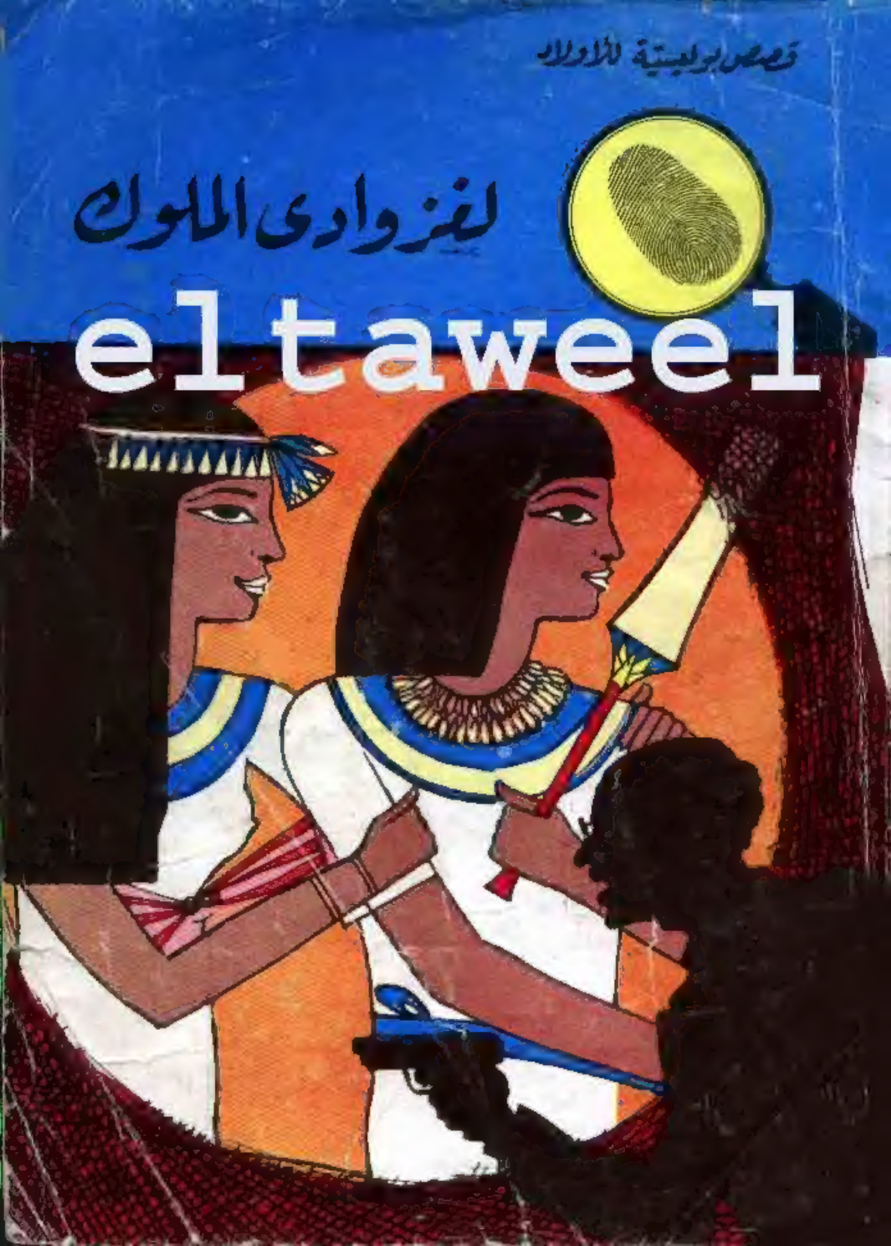

قصص بوليسية للأولاد
لغز وادى الملوك
eltaweel

المفاجأة اللطيفة



سنية

دق جرس التليفون فخرجت السيدة "علية" من المطبخ واتجهت إلى الصالة.. على حين اندفعت "فلفل" تنزل السلم من الطابق الثانى. . لكن أمها كانت قد سبقتها ورفعت السماعة وسمعتها "فلفل" تقول: أهلا يا "خالد" كيف حالك؟

جلست "فلفل" على آخر درجات السلم ، وهى لاتكاد تصبر حتى تنتهى والدتها من حديثها فقد كانت متلهفة على الحديث مع ابن خالتها وسؤاله عن "طارق" و "مشيرة" .. فإن الثلاثة أعز أصدقائها ورفاقها فى المغامرات . . والرحلات .

لكن والدتها مضت تقول : إن عمك "مصطفى" بخير يا "خالد" .. لماذا تسأل هذا السؤال ؟ .. إننا فى

انتظاركم . . لا تتأخروا . . مع السلامة .

وضعت السيدة " علية " السماعة . . فبادرت " فلفل " بسؤالها : لماذا لم تدعينى أتحدث مع " خالد " يا ماما ؟

فابتسمت والدتها وقالت : كان يريد السؤال عن والدك فقط . . وعلى كل حال فسوف يحضر هو و " طارق " و "مشيرة" غداً . . ويصلون إلى أسيوط فى الخامسة .

فسألتها " فلفل " : ولماذا كان يسأل عن بابا بالذات ؟!

فأجابتها : لم أفهم بالضبط . . فقد قال لى شيئاً عن خبر قرأه فى إحدى الصحف عن اختفاء اثنين من العلماء . . وكان يخشى أن يكون " مصطفى " واحداً منهما .

واستدارت السيدة " علية " عائدة إلى المطبخ ، وخلفها " فلفل " تلاحقها بالأسئلة : أليس أمراً غريباً أن يختفى رجلان بدون أن يعرف أحد عنهما شيئاً ؟! يا ترى من الذى اكتشف اختفاءهما ؟ لماذا لم تسأليه يا ماما ؟

فقالت والدتها : ما كل هذه الأسئلة يا " فلفل "؟ . . إن المكالمة لم تسمح بكل هذه التفاصيل !

وقفت السيدة " علية " . . تساعد " سنية " الطباخة فى إعداد الطعام ولم تلتفت إلى أسئلة " فلفل " . . .

كانت " سنية " تعمل لدى أسرة الدكتور " مصطفى "، منذ أن كانت " فلفل " صغيرة . . وكانت تقوم بإعداد بعض الأطعمة لحفظها فى الثلاجة قبل أن تسافر إلى بلدتها الأقصر ، فى إجازة مدتها عشرة أيام .

جلست " فلفل " على أحد كراسى المطبخ ، وقد بدا عليها الضيق .. فسألتها والدتها : ألا تجدين شيئاً تفعلينه أفضل من الجلوس هنا فى المطبخ ؟

فأجابتها : زهقت ياماما . . فأنا لا أستطيع أن ألعب مع " فهد " لأنه يثير ضجة كبيرة فى المنزل . . وبابا لا يحب الضوضاء .

فقالت والدتها : اذهبى إذن لقراءة أى قصة . . فلديك قصص كثيرة .

فأجابتها " فلفل " بوجوم : لقد قرأت كل الكتب التى لدىّ .

فردّت والدتها وقد ضاقت بها : على كل حال إن أولاد خالتك سوف يحضرون غداً . . ويمكنكم أن تلعبوا كما يحلو لكم .

فقالت " فلفل " وهى ما زالت عابسة : وما جدوى حضور أولاد خالتى . . مادمنا سنمضى الإجازة فى أسيوط . . ونضحك بحساب . . ونتحرك بحساب . . لكى يعمل بابا فى أبحاثه ودراساته فى هدوء؟ !

كانت " سنية " تعمل فى صمت طوال هذا الوقت . . لكنها كانت تشفق على " فلفل " . . فهى التى ربتها . . وتعرف مدى حبها للعب والرحلات والمغامرات . . وكانت لا تطيق أن تراها حزينة .

وخطرت ببالها فكرة . . فقالت للسيدة " علية " : سوف أطلب منك طلباً يا ستّ " علية " . . وأرجو ألا ترفضيه .

فأجابتها : ما هو يا " سنية " ؟ . . إنك تعرفين أننى لا أرفض لك طلباً .

فقالت " سنية " : أريد أن آخذ " فلفل " وأولاد خالتها معى إلى البلد ، فهم لم يشاهدوا الأقصر من قبل . . وسوف يقضون وقتاً ممتعاً هناك . . وسأحافظ عليهم مثل عينى .

بدت الفرحة على وجه " فلفل ! " وابتسمت ابتسامة عريضة ،



فأشرق وجهها ، واندفعت تقبل " سنية " وتحتضنها وقالت لوالدتها : أرجوك يا ماما ، دعينا نذهب مع " دادة " إلى البلد إننى لم أر الأقصر فى حياتى . . وسوف تكون فرصة عظيمة لكى نشاهد الآثار .

سكتت السيدة " علية " ، وهى لا تعرف ما تقول . . فهى تطمئن على الأولاد مع " سنية " لكنها لم تكن تريد أن تحملها أكثر مما تستطيع . . فالمفروض أنها ذاهبة فى إجازة . شعرت " سنية " بما يدور فى تفكير السيدة

" علية " فقالت لها : إنهم سوف يؤنسون وحدتى . . ويملئون علىّ المنزل . فأنت تعرفين أن ابنتى " بهية " قد تزوجت فى العام الماضى . . ولم يعد لى غير ابنى " عليوة " ، وهو يذهب إلى الحقل فى الصباح الباكر . . ولا يعود قبل المغرب .

فقالت السيدة " علية " : طيب يا " سنية " . . أنا موافقة .

أخذت " فلفل " تقفز من الفرح ، وقالت لوالدتها : إنك أحسن أمّ فى الدنيا يا ماما . . وأنت أطيب ست فى الدنيا يا " دادة " .

ابتسمت " سنية " ، وقبلت " فلفل " بحنان . . فقالت " فلفل " وهى تتظاهر بالبراءة : هناك شىء آخر . . يا " دادة " .

فقالت " سنية " : أعرفه يا " فلفل " . . إنك تريدين اصطحاب " فهد " معك . . أليس كذلك ؟

فأجابتها " فلفل " بخجل : نعم . . إذا كان هذا لايضايقك .

وهنا اعترضت السيدة " علية " قائلة : هذا غير معقول يا " فلفل " . . ألا يكفى أن " سنية " سوف تعنى بك أنت وأولاد خالتك فى أثناء إجازتها ؟!

فردّت " سنية " : لا مانع أن نأخذ " فهد " معنا بعد إذنك يا ست " علية " . . فإن " فلفل " لن تشعر بالسعادة بدونه .

أشرق وجه " فلفل " بابتسامة عريضة . . وخرجت من المطبخ وهى تفكر فى هذه الرحلة الممتعة .

مر الوقت بطيئاً . . متثاقلا . . وكأن عقارب الساعة لا تتحرك ، و" فلفل " فى انتظار أولاد خالتها . . وهى تفكر فى فرحتهم عندما يسمعون نبأ ذهابهم إلى الأقصر .

وأخيراً . . جاء اليوم التالى . . ووصل " خالد " و" طارق " . . و" مشيرة " . وامتلأ المنزل بالضجيج والحركة ، ولكن والد " فلفل " — الدكتور " مصطفى " — لم يشعر بالضيق ، على غير العادة . . . لأنه كان يعلم أن " سنية " قد دعت الأولاد لقضاء عشرة أيام معها فى الأقصر . . يستطيع أن ينعم فيها بالهدوء . . والراحة ، ويواصل أبحاثه وتجاربه .

* * *

اجتمع المخبرون الأربعة مرة أخرى . . وجلسوا فى حجرة " فلفل " و " مشيرة " يتحدثون . . .

قال " خالد " : إننى لم أقرأ الصحف اليوم .

فقالت " فلفل " : سوف أحضرها لك . .

ثم خرجت من الحجرة . . وعادت بعد قليل وفى يدها جريدة الأهرام . . وأعطته إياها . . فأخذ يتصفحها فى هدوء وفجأة قال : خبر آخر عن اختفاء العلماء :

فسألته " فلفل " : بالمناسبة يا " خالد " . . لماذا اتصلت بنا أمس ؟ ! وما هذه القصة ؟ !

فأجابها : لقد قرأت أمس خبراً عن اختفاء عالمين كبيرين فى ظروف غامضة ؛ ولما كان عمى " مصطفى " من كبار العلماء فى مصر . . خشيت أن يكون واحداً منهما .

فسأله " طارق " : ما الذى كتب عنهما اليوم .

فبدأ " خالد " يقرأ الخبر .

لم تسفر التحقيقات فى اختفاء الدكتور " أبو المكارم " والدكتور " أنور كامل " عن شىء يبدد الغموض الذى يحيط بالحادث . . وكان الاثنان قد التقيا فى منزل أحد أصدقائهما لمناقشة بعض النتائج العلمية لأبحاثهما ، ثم غادرا منزل صديقهما معاً ، ومنذ ذلك الحين لم يشاهدهما أحد . . هذا وقد كان من المفروض أن يسافر الدكتور " أبو المكارم " إلى باريس

اليوم ، لإلقاء بعض المحاضرات هناك لكنه لم يستقل الطائرة . . وما زال البحث جارياً للكشف عن سر اختفائهما .

فقال " طارق " : إنها حادثة غريبة . . ياترى ماذا حدث لهما ؟!

مشيرة : ربما أصيبا فى حادث .

خالد : غير معقول . . فلو أنه قد حدث ذلك لتمكنت الشرطة من التعرف على شخصيتيهما . . لابد أن الشرطة قد استبعدت هذا الاحتمال .

مشيرة : ربما اختطفتهما عصابة مثلا . . أليس هذا ممكناً ؟!

طارق : هذا احتمال . . وهناك احتمال آخر ، هو أنهما كانا يتعاونان مع إحدى الدول الأجنبية . . وأنهما قد سافرا مستخدمين أوراقاً مزورة إلى هذه الدولة ليبيعا بعض الأسرار العلمية . . إن ظروف اختفائهما الغامضة توحى بذلك .

فلفل : إن هذا هو أقرب احتمال . . ولو أنى أستبعد أن يكون الدكتور " أبو المكارم " رجلا خائناً . . فكثيراً ماسمعت عنه من والدى ، أنه رجل مخلص فى عمله . . جدير بالاحترام والتقدير . وعلى كل حال هذه مجرد افتراضات ، وربما نعرف شيئاً جديداً فى الغد .

فى الأقصر

استيقظ المخبرون الأربعة مبكرين فى اليوم التالى . . وأخذوا يعدّون أمتعتهم للسفر .. وبالطبع لم ينس أحد منهم أن يأخذ بطاريته . . أما " فلفل " فقد أخذت معها شيئاً آخر . . إنه المنظار المكبر الذى أهداه لها والدها بمناسبة نجاحها فى العام الماضى .



أخذت السيدة " علية " توصيهم قائلة : أرجوكم ألا تسببوا أية مضايقات لـ " سنية " . . وأطيعوا أوامرها . . ولا تزجوا بأنفسكم فى أى متاعب أو مغامرات .

فقال " خالد " : لا تخافى يا خالتى . . فسوف نهتم بزيارة الآثار فقط .

وهنا قالت " سنية " : لا تخافى يا ست " علية "

عليهم : . وسوف أتصل بك كلما أمكن ذلك . . ثم التفتت إليهم وقالت : هيا بنا يا أولاد ، فقد حان موعد القطار .

وصل القطار إلى الأقصر . . وقد قاربت الساعة على التاسعة مساء . . وعلى رصيف المحطة كان فى انتظارهم " عليوة " ابن دادة " سنية " بعوده النحيل ووجهه الطيب الذى لفحته أشعة الشمس .

وما إن لمحته والدته من النافذة حتّى أسرعت تشق طريقها وسط الزحام . . وتنزل من القطار . . وتندفع نحوه فى اشتياق ولهفة . . بينما ذهب المخبرون الأربعة لإحضار " فهد " من المقطورة المخصصة للحيوانات .

ولم يمض وقت طويل حتّى عادوا وإلى جانبهم كلب " فلفل " . . المخلص ووقفوا بجانب " سنية " فى انتظار أن تعرفهم " بعليوة " .

قالت " سنية " : لا بد أنك تذكر " فلفل " يا " عليوة " ! . . وهؤلاء أولاد خالتها " خالد " . . و " طارق " و " مشيرة " .

صافح " عليوة " أصدقاءنا الأربعة . . ثم نظر بريبة إلى " فهد " . . الذى أخذ يشمّ قدميه وجلبابه فقالت له



واندفعت «سنية» نحو ابنها تعانقه فى لهفة وشوق

" فلفل " : لا تخف يا " عليوة " . إن " فهد " يتعرف عليك فقط . . هيا ضع يدك على رأسه .

مدّ " عليوة " يده وربت على رأس " فهد " ومشى الجميع معاً . . حتى وصلوا إلى البيت الذى لم يكن يبعد كثيراً عن المحطة .

كان منزلا ريفيًّا بسيطاً . . مكوناً من قاعة كبيرة وحجرتين إحداهما مخصصة باستقبال الضيوف ، وأخرى بـ " سنية " . . أما " عليوة " فقد كان ينام أمام حظيرة الماشية .

وبالرغم من بساطة المنزل كان نظيفاً . . مرتباً . . بأبسط الإمكانيات ، وضع الأولاد أمتعتهم فى حجرة الضيوف وجلسوا يستريحون من عناء السفر .

فقالت لهم " سنية " بحنان : لا بد أنكم متعبون . . استريحوا قليلا حتى أعدّ لكم طعام العشاء .

هبت " فلفل " من مكانها وقالت : سوف أساعدك يا " دادة " .

ابتسمت " سنية " ، وشعرت بأن " فلفل " تنفذ توصيات والدتها فقالت لها : لا بأس ، تعالى معى .

لم تمض فترة طويلة حتى كان الطعام قد أعد . . وجلس الجميع يأكلون البيض والجبن والعيش الشمسى . . على ضوء مصباح الغاز ، وهم سعداء بهذا الجو الريفى البسيط . . وأخذوا يتجاذبون أطراف الحديث . .

فقال " طارق " : إن الأقصر من أغنى المناطق بالآثار الفرعونية . . ويجب أن نضع برنامجاً لزيارتها جميعاً .

فلفل : غداً نذهب لزيارة معبدى الكرنك والأقصر .

مشيرة : إننى أريد أن أزور طريق الكباش .

عليوة : هذه آثار الضفة الشرقية . . يجب ألا تفوتكم آثار الضفة الغربية التى يحرص على زيارتها كل السياح .

سنية : أمامكم عشرة أيام . . فلا ترهقوا أنفسكم فى يوم واحد . . فما زال الوقت طويلا لزيارة كل ما تريدون مشاهدته .

استيقظ الألاود فى الصباح على صوت ضوضاء خارج المنزل . . طبل . . وزمر . . وأطفال يضحكون ويهللون . . فأسرعوا إلى الشارع ليشاهدوا ما يجرى .

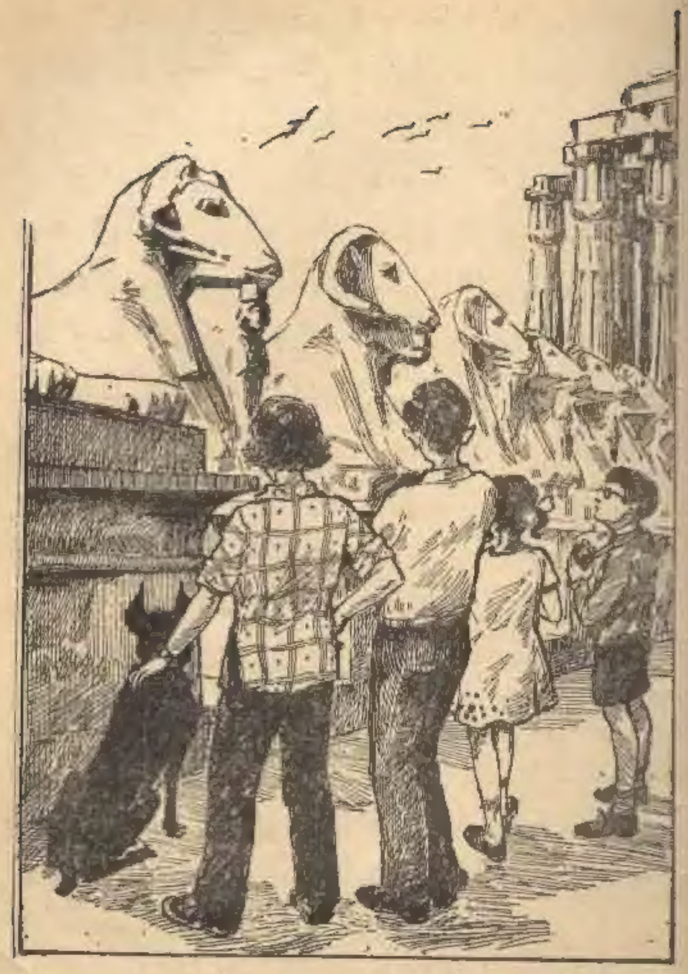
كان هناك موكب يتقدمه رجل قصير القامة أشبه بالأقزام يلبس على رأسه طرطوراً أحمر وقد دهن وجهه باللون

الأبيض . . يحمل طبلة كبيرة يدق عليها بكل قوته وقد علق على ظهره لافتة كبيرة كتب عليها سيرك "أبو طاقية" ، وإلى جانبه رجل آخر ينفخ فى بوق نحاسى . . فتخرج منه أنغام متنافرة . . وخلفهم حشد من الأولاد يصيحون . . ويصفقون . وبين الحين والحين يتوقف الرجلان عن العزف ، ويصيح القزم بأعلى صوته: قرّب . . قرّب .. شوف سيرك" أبوطاقية" العجيب . . تعال تفرج على لعبة الموت . . شاهد الساحر المندى وهو يرقّص الثعبان . . شوف " برعى أبو طاقية " وهو يحمل رجلين على كتفيه . . شوف " تفيده " ملكة الغجر وهى ترقص وتغنى . . قرّب . . قرّب . . .

مشى الموكب يطوف بشوارع وحوارى المدينة يعلن عن قدوم سيرك " أبو طاقية " إلى الأقصر .

قالت " مشيرة " ، بعد أن هدأت الأصوات وابتعد عنهم هذا الموكب المضحك : هذه أول مرة أسمع فيها عن سيرك " أبو طاقية " !!

فابتسمت " فلفل " وقالت هذا ليس سيرك بالمعنى الحقيقى . . فهذه فرق تتنقل بين القرى الريفية ، تضم وسائل



وقف المخبرون الأربعة وقد راعتهم عظمة الآثار المصرية !

الترفيه مثل الغناء والرقص وبعض الألعاب البهلوانية البسيطة !

فقال " طارق " : إننى لم أشاهد مثل هذه الفرق فى حياتى .

فردت " فلفل " : إذن نذهب بعد الظهر لمشاهدة سيرك " أبو طاقية ".

كانت " سنية " فى انتظارهم داخل المنزل وقد أعدت طعام الإفطار فسألتها " فلفل " : أين " عليوة " يا " دادة " ؟

فابتسمت " سنية " وقالت : لقد ذهب إلى الحقل منذ الصباح الباكر . . هل كنتم تريدون أن يصحبكم فى جولتكم بين الآثار ؟

فأجابها " خالد " : لا يا دادة . . إن الأقصر بلدة صغيرة وسوف نعرف طريقنا فيها بسهولة .

ارتدى الأربعة ملابسهم فى سرعة . . ووقفت " سنية " تودّعهم عند باب المنزل ، وتقول لهم : احذروا أن تتوهوا عن البيت . وامشوا فى هذا الشارع على طول تجدوا معبد الكرنك فى مواجهتكم .

فردّت " فلفل " : لا تقلقى يا " دادة ".

فعادت " سنية " تصيح خلفهم : إن تهتم عن البيت

فاسألوا عن محطة سكة الحديد ، وعندما تصلون إلى هناك تعرفون طريق البيت بسهولة .

لم يكن من الصعب على المخبرين الأربعة أن يصلوا إلى منطقة الآثار . . وجدوا أنفسهم يسيرون فى طريق اصطفت على جانبيه تماثيل على شكل أبى الهول لها رؤوس كباش منظرها غريب للغاية . . حتى وجدوا أنفسهم عند أطلال معبد الكرنك . . ووقفوا ينظرون إلى أعمدته الشاهقة . . وقد راعهم عظمة هذا البناء الذى ظل باقياً طوال هذه السنين .

فقالت " مشيرة " : انظروا إلى أعلى الأعمدة . . إنها جميعاً تنتهى على شكل زهرة .

فقال " طارق " : إنها زهرة اللوتس التى تظهر فى أغلب الرسوم والنقوش الفرعونية .

استمر الأربعة يتنقلون من مكان إلى آخر حتى أنهكهم التعب فقالت " مشيرة " : إن الساعة قد قاربت الثانية والنصف هيا بنا نعود إلى البيت فلابد أن " دادة " قد أعدت لنا طعام الغداء . . إننى لا أستطيع أن أصبر . . يا ترى ماذا نأكل اليوم ؟

راقت الفكره للجميع . . ما عدا " طارق " الذى حاول أن يقنعهم بالبقاء مدة أطول بين الآثار فلقد كان مشغوفا بتاريخ المصريين القدماء . . ولكن الثلاثة الآخرين ، كانوا يشعرون بالجوع والتعب . . فأصروا على العودة إلى المنزل .

كانت " سنية " فى انتظارهم . . وقد أعدّت لهم ما لذّ وطاب من الطعام . . وجلست بجانبهم ، تقدّمه لهم بيديها ، ووجهها يفيض بالسعادة والحنان . كانت أكله هنيئة ، جلس بعدها المخبرون الأربعة على المصطبة أمام المنزل يشربون الشاى كعادة أهالى الصعيد . . قالت " مشيرة " : ألا نذهب اليوم لمشاهدة سيرك " أبو طاقية " ؟

فقال " خالد " : طبعاً . . فإن ذلك أفضل من البقاء فى البيت .

كان السيرك قد اتخذ مكاناً لا يبعد كثيراً عن منزل " سنية " ، وكانت أصوات الغناء تنبعث من الميكروفونات . . والأضواء تتلألأ من بعيد ، تشعّ الحياة فى المدينة الهادئة ، وقد تجمع حول خيمته جموع غفيرة من الكبار والصغار والنساء . . والرجال . . كانت خيمة مهلهلة بها مسرح صغير قد رصت أمامه أشكال مختلفة من الكراسى والدكك . .

وإلى جانب المسرح جلست فرقة موسيقية مكونة من ثلاثة أشخاص ، أحدهم يعزف بالبوق والثانى بالمزمار والثالث يدق الطبلة .

دخل المخبرون الأربعة السيرك ، بعد أن دفع كل منهم خمسة قروش . كان البرنامج قد ابتدأ ، ووجدوا أمامهم على المسرح رجلا طويل القامة عريض الكتفين يرفع الأثقال على حين وقف أحد أفراد السيرك يقول بصوت عال : تسقيفه يا واد انت وهو . تشجيعه لبطل الأبطال " برعى أبو طاقية" الذى يقدر أن يرفع رجلا بيد واحدة . . اللى يحب النبى يصلى عليه !! وفى هذه اللحظة رفع هذا العملاق الضخم أحد البهلوانات من سترته على حين أخذ الآخر يحاول التخلص منه بحركات بهلوانية .

ضج الجميع بالضحك والتصفيق ووقف " برعى أبو طاقية " يحيى الجماهير بحركات مسرحية . . ثم خرج من المسرح .

وبدأ مذيع السيرك يعلن عن الفقرة التالية . . تسمعون الآن نجمة السينما والتليفزيون " تفيدة " . . وهنا عزفت الفرقة الموسيقية بعض النغمات العالية إيذاناً بدخول المطربة .

دخلت " تفيدة " على المسرح . . كانت بدينة الجسم . . قد وضعت على وجهها كل المساحيق التى استطاعت أن تصل إليها يداها من أحمر . . وأبيض . . وأسود . . وبدأت تغنى بصوت نشاز . . وكأنها من أكبر المطربات .

فقال " خالد " : هيا بنا نبتعد عن هنا . . قبل أن يصيبنا مكروه .

خرج الأولاد من خيمة السيرك . وبدءوا يتجولون فى المكان المحيط به . . كانت المنطقة أشبه بمدينة صغيرة للملاهى . . فهنا مراجيح للأولاد الدور فيها بنصف قرش ، وقد وقف الأطفال يتزاحمون حولها ، كل يريد أن يسبق دوره . . فى حين وقف صاحبها وفى يده عصاً طويلة يضرب بها فى الهواء مرة على اليمين ومرة على اليسار .

وعلى بعد خطوات من المراجيح وقف رجل آخر وفى يده بندقية رش قديمة ، وخلفه لوحة نيشان . . وقد ثبت عليها كوراً صغيرة من الجبس . . وأخذ ينادى بأعلى صوته : فتح عينك تاكل ملبن . . قرّب . . جرّب حظك فى النيشان !

كان " خالد " ماهراً فى الرماية فتقدم من الرجل وقال له : هل يمكن أن أجرب حظى ؟ فابتسم الرجل ابتسامة



عريضة وقال : طبعاً . . طبعاً . . وكل مرة تصيب بمبة تأخذ قطعة ملبن . . وإذا خسرت تدفع قرشاً .

أمسك " خالد " بالبندقية ، وصوبها إلى اللوحة بكل دقة . . ثم ضغط على الزناد . . وفى الحال دوت فرقعة البمب . . وأخذ " خالد " يضرب مرة . . وأخرى وفى كل مرة يصيب الهدف .

اختفت ابتسامة الرجل ، وقال له بصوت متوسل : أرجوك أن تبتعد عنى !! هل تريد أن تأخذ كل ما لدى من ملبن ؟!

فأجابه "خالد": لا ياعم .. لن آخذ منك قطعة واحدة .

بدت الفرحة على وجه الرجل . . وبدأ ينادى من جديد :

فتح عينك تاكل ملبن . .

ابتعد المخبرون الأربعة عنه . . وهم يتحدثون ويضحكون . كانوا يقضون وقتاً ممتعاً . . وقادتهم أقدامهم خلف خيمة السيرك حيث كانت توجد عدة خيام صغيرة يقيم فيها أعضاء السيرك فى أثناء تجوالهم بين القرى .

وبجانب إحدى الخيام استرعى انتباه " فلفل " صندوق كبير موضوع على الأرض ، به ثقوب عديدة . فاقتربت منه . . فأسرع " فهد " خلفها وأخذ يتشمم الصندوق . . ويلف حوله . . كانت تصدر عنه أصوات خافتة غريبة . . وفجأة بدأ "فهد" ينبح بكل قوته .. وقد بدا عليه التحفز والخوف ، وحاولت " فلفل " تهدئته بدون جدوى . فأخذت تشده بعيداً عن الصندوق .. لكنه تسمر فى مكانه برغم أنها كانت تشده بكل قوتها .

استدارت " فلفل " ونادت : " خالد " . . تعال . . ساعدنى على إبعاد " فهد " عن هنا . . إن هناك شيئاً يخيفه إلى درجة كبيرة داخل هذا الصندوق .

تمكن " خالد " و " فلفل " أخيراً من سحب " فهد الساعة يميناً ويساراً .
بعيداً عن الصندوق . . وقد بح صوته نتيجة لضغط الطوق على كل هذا والمخبرون
رقبته فى أثناء محاولاتهما إبعاده عن المكان . الأربعة يراقبون ما يجرى

أخذت " مشيرة " تمسح رأسه بيدها . . وتداعبه . من بعيد . . فى خوف
ولكنها لم تستطع تهدئته . فقد ظل ينظر إلى الصندوق بدهشة . . فقد كانت
الحين والآخر بعينين ملؤهما الريبة والتحفز !! هذه هى المرة الأولى التى

وفى هذه اللحظة سمع الأربعة صوتاً يقول : ما كل هذا يشاهدون فيها ثعباناً
الضجة ! ! ماذا تريدون ؟ وما الذى أتى بكم بجانب هذا مستأنساً . ولكن " فهد "
الصندوق ! ؟ بغريزته كان يشعر بالخطر

همت " فلفل " بأن تشرح للرجل الموقف ، لكنه لم وظل ينبح كالمجنون .
يلتفت إليها . . بل ذهب إلى الصندوق . . وأزاح غطاءه . . فالتفت إليهم الرجل
فأطل رأس غريب له عينان ثاقبتان لا تغمض جفونهما ! وصاح : ابتعدوا بهذا
ابتعد أصدقاؤنا إلى الوراء . . على حين أخذ " فهد " ينبح الكلب من هنا . . وإلا
من جديد . . كان رأس ثعبان ضخم خرج من الصندوق . أطلقت " حسن "
وأخذ يلتف حول صاحبه فى شكل دائرى . . وهو يفح و " نعيمة " خلفه . .
فحيحاً متواصلا . . والرجل يداعبه بصوت منخفض . . ويمسح فقالت " مشيرة " :
جلده الناعم بيديه . هيا بنا من هنا . . فإن

وما لبث أن أطل رأس ثعبان آخر وأخذ يتحرك كرقاص لدغة واحدة من " حسن "



أو الست " نعيمة " سوف يكون فيها القضاء على " فهد "

مشى الأربعة عائدين إلى المنزل فى صمت ، فى حين كان يصل إلى أسماعهم صوت مذيع السيرك وهو يعلن : الآن نشاهد قنبلة الموسم . . الساحر الهندى العجيب " هندار " وهو يلاعب الثعابين . .

فقالت " مشيرة " : هندى؟! كيف . . لقد كان يتكلم اللغة العربية بطلاقة !!

ضحك الجميع . . وقال " طارق " : لقد كنت أتمنى أن أرى هذه الثعابين وهى تلعب .

فرد " خالد " وأنا أيضاً . . على كل حال غداً نعود مرة أخرى ، لنرى " حسن " و " نعيمة " .



كانت " سنية " فى انتظارهم عند باب البيت فى قلق . وعندما رأتهم من بعيد قالت لهم : لقد قلقت عليكم . ما الذى أخركم حتى الآن ؟!

فأجابتها " فلفل " : لقد ذهبنا إلى السيرك يا " دادة " . . تصورى لقد شاهدنا ثعباناً طوله يقرب من مترين .

دوسة

خبطت " سنية " على صدرها وقالت بجزع : ثعبان!! . . وكيف كان ذلك !

فأجابتها " مشيرة " : إنه يلعب مع صاحبه الساحر الهندى " هندار " .

فقالت " سنية " : هندى أو غير هندى . فأنتم لن تذهبوا إلى السيرك مرة ثانية !!

كان هناك موكب يتقدمه رجل يدق على طبلة كبيرة

فقال " طارق " مستعطفاً : لماذا يا "دادة" ؟ إنه نمـ
مستأنس ، غير ضار . . ونحن نود أن نذهب غداً لمشاهدته .

فهزت " سنية " رأسها معترضة . . فقالت " مشيرة "
أرجوكى يا " دادة " أن تسمحى لنا بالذهاب إلى السيرك غد
لكى نتفرج على الساحر الهندى والرجل الذى يلعب بالنار

كانت " سنية " طيبة القلب . . فرق قلبها أمام إلحـ
الأولاد وتوسلاتهم . فقالت : لا مانع هذه المرة فقط .
ولكن بعد ذلك لن تذهبوا إلى السيرك . . والآن هيا بنا نتناول طعـ
العشاء . لقد أعددت لكم فطيراً وعسلا وقشدة .

بدت السعادة عليهم فهم يحبون الفطير جداً . . وتسابـ
لتناول هذا الطعام اللذيذ .

* * *

استيقظ الأربعة فى الصباح الباكر . . وارتدوا ملابسـ
بسرعة . واتجهوا إلى السيرك الذى لم يكن قد بدأ يعرض ألعـ
بعد .

قال " طارق " : يا ترى هل بالسيرك حيوانات أو لا
فأجابته " مشيرة " : هل هناك سيرك بدون حيوانات

لابد أنهم فى أقفاص خلف الخيمة .

فقالت "فلفل" : هيا نذهب لمشاهدتها قبل أن يبدأ العرض .

استدار الأربعة خلف خيمة السيرك يبحثون عن أقفاص الحيوانات . . ولكنهم وجدوا أنفسهم أمام " برعى أبوطاقية "! كان عارى الصدر . . يلبس بنطلوناً أسود ضيقاً . . وفى يده سيخ حديدى فى آخره قطعة من قطن مشتعل . . يضعها فى فمه وكأنها قطعة من الحلوى . . فتنطفئ . . فيعيد إشعالها من جديد . . وأحياناً يشرب قليلا من كوب بجانبه ، ثم يقرب الشعلة من فمه . . وينفخ . . فتخرج النار من فمه ، وكأنه تنين فى إحدى الأساطير القديمة ، وقد وقفت بجانبه زوجته الست " تفيدة " – مغنية السيرك – تساعده وهو يصرخ فيها بين الحين والآخر : هيا تحركى بسرعة . . إنك لا تصلحين إلا فى الغناء ويا ليت صوتك عذباً .

فأجابته " تفيدة " بانفعال : لولا وجودى فى هذا السيرك لأفلس منذ زمن بعيد .

فردّ الرجل بغضب : اسكتى . . وإلا استعملت معك قبضة يدى . . أنت تعرفينها !

سكتت " تفيدة " فى الحال . . وابتعد الأولاد خوفاً من

أن يناله جانب من غضب " برعى " .. ولكنهم أحسوا بحركة غريبة فى إحدى الخيام .. فأدخل " خالد " رأسه داخلها .. وإذا بهم يسمعون صوتاً يقول : ماذا تفعلون هنا ؟!

وجد الأربعة أنفسهم أمام رجل متوسط الطول ، نحيل الجسم .. له أنف معقوف وعينان ضيقتان .. وفى يده كرباج طويل .. أخذ يضرب به فى الهواء ، وقد ربط على معصميه قطعتين من الجلد .

وهم " خالد " بأن يتحدث ، ولكنّ الساحر " هندار " خرج فى هذه اللحظة من خيمته .. فرأى المخبرين الأربعة أمامه .. وعرفهم فى الحال .. وبخاصة أن " فهد " أخذ يزمجر عند رؤيته ..

قال لهم بغضب : ماذا تريدون ؟! ألا يكفيكم ما فعلتموه " بحسن " و " نعيمة " بالأمس ؟ .. ثم التفت إلى الرجل الآخر وقال : هكذا الأولاد دائماً .. يتدخلون فيما لا يعنيهم .

توقف " برعى " عن تمريناته الصباحية .. وذهب يستوضح أمر هؤلاء الأولاد الأربعة ، وقال بصوت أجش مزعج : ماذا حدث يا " قرقر " ؟! ومن هؤلاء الأولاد ؟

فقال " خالد " : إننا لم نقصد شيئاً .. لقد سمعنا حركة غريبة داخل الخيمة ..

ولم يتركه " هندار " يكمل حديثه بل قال مقاطعاً : لقد أزعجوا " حسن " و " نعيمة " بالأمس .. ولم أستطع تهدئتهم إلا بعد فترة طويلة .

ظهر الغضب على " برعى " . وتقدم ناحية الأولاد والشرّ فى عينيه .. وفى هذه اللحظة حدث شىء لم يكن متوقعاً ...

سمع الجميع صوتاً يقول : " فلفل " .. أهلا يا " فلفل " ! واندفعت فتاة صغيرة ، تلبس فستاناً ملوناً ، وقد ربطت شعرها بمنديل أحمر .. واحتضنت " فلفل " التى قالت بدهشة بالغة : " دوسة " ؟! كيف حالك يا " دوسة " ؟!

تراجع الجميع إلى الوراء وهم فى دهشة .. وقالت " دوسة " : ما الذى آتى بك إلى هنا يا " فلفل "

فأجابتها : إننى هنا مع أولاد خالتى عند دادة " سنية ".

فقالت " دوسة " : وأنا هنا مع عمى .. تعالى أعرفك به.

اتجهت " دوسة " إلى " برعى " الذى كان ما زال يراقب ما يجرى فى صمت .. وقالت له : هذه " فلفل "

صديقتى يا عمى منذ كنت فى أسيوط .

ابتسم " برعى " وبدت الطيبة على وجهه الصارم .

وقال : صديقة " دوسة " ابنة أخى ؟! أهلا وسهلا . . لماذا لم تقولى ذلك منذ أول الأمر .

فردت " فلفل " وهى تبتسم : ياليتنى كنت أعرف أن " دوسة " هنا . . ثم التفتت إلى أولاد خالتها وقالت : وهؤلاء أولاد خالتى . . " خالد " و " طارق " و " مشيرة "

تقدم " برعى " نحوهم وصافحهم . . وعلى وجهه ابتسامة عريضة . . ثم صافحهم " قرقر " و " هندار " . . وقد زال كل شعور بالعداء .

قالت " فلفل " : سوف نتركك الآن يا " دوسة " وإن شاء الله نراك مرة أخرى .

نظرت " دوسة " إلى عمها نظرات متسائلة فقال بشهامة مستحيل يجب أن تتناولوا معنا طعام الغداء . . من صنع خالتكم " تفيدة " . . أم أنكم تعرفون أنها لا تجيد الطهى ؟! ثم نادى بصوت جهورى : يا " تفيدة " . . يا " تفيدة " :

خرجت " تفيدة " على النداء مهرولة . . وتقدمت نحوهم . . فقال لها زوجها : هؤلاء الأولاد أصدقاء " دوسة "

ابنة أخى . . هل من المعقول أن نتركهم يذهبون دون أن يتناولوا طعام الغداء معنا ؟!

نظرت لهم " تفيدة " وقالت بابتسامة عذبة : هذا أمر غير معقول ، لا بد أن تقضوا معنا اليوم .

فقالت " فلفل " : ولكننا لم نستأذن " دادة "

فأجابتها " دوسة " : نذهب لاستئذانها الآن . .

جرى الخمسة إلى المنزل . . وطرقت " فلفل " الباب . . ففتحته " سنية " . . فقالت لها باندفاع : هل تذكرين " دوسة " يا " دادة " ؟ . . كانت تسكن بجوارنا فى أسيوط .

فنظرت " سنية " إلى البنت وقالت : طبعاً أذكرها . . كيف حالك يا " دوسة " ؟ وكيف حال والدتك ؟

فأجابتها : الحمد لله . . أرجوك يا خالة " سنية " أن تدعى " فلفل " وأولاد خالتها يقضون معى اليوم .

فسألتها " سنية " : أين يا حبيبتى ؟

فأجابتها " دوسة " : فى السيرك مع عمى " برعى أبو طاقية " .

فقالت " سنية " : حسناً يا حبيبتى . . ولكن بشرط أن تبتعدوا عن الثعابين . . تهللت وجوههم وبدون كلمة واحدة استداروا عائدين إلى السيرك .

كانت " دوسة " تقيم فى أسيوط منذ سنتين تقريباً مع والدها الذى كان يعمل ناظراً لمحطة سكة الحديد . ولكنه توفى فجأة واضطرت " دوسة " أن تنتقل مع والدتها للإقامة عند خالها فى بنى سويف .. وكانت من عادتها أن تقضى إجازتها المدرسية مع عمها " برعى " صاحب سيرك " أبو طاقية "

كان السيرك قد بدأ نشاطه . . وبدأت أصوات الغناء تنبعث من الميكروفونات . تملأ المدينة الهادئة بالحياة مرة أخرى .

وصل الخمسة فى الوقت المناسب قبل أن يبدأ استعراض الأراجوز . . الذى استقبله الجميع بالتصفيق الحاد .

وتوالت الألعاب بعد ذلك . . فقدم " برعى " ألعابه النارية المثيرة .. ثم قدم " هندار " ألعابه السحرية . . وأخذ " حسن " و " نعيمة " يرقصان على أنغام مزماره . . فى حركات انسيابية غريبة . . دهش لها المخبرون الأربعة .

توقف استعراض السيرك فترة قصيرة أعقبها استعراض لألعاب " قرقر " العجيبة التى يستخدم فيها الكرباج .

خرج " قرقر " إلى المسرح وهو يفرقع بكرباجه فى الهواء . . فضج الحاضرون بالتصفيق والتهليل . .

وأخيراً هدأت الأصوات . . واستعد " قرقر " . . بينما وقف على بعد منه أحد أعوانه ممسكاً بعلم صغير بأسنانه . . وبدأت الموسيقى تعزف وفجأة بدأ عازف الطبلة يدق بكل قوته دقات متقطعة سريعة . . ورفع " قرقر " يده بالكرباج وقد تعلقت به أعين الجميع .. ونزل على العلم فاطاح به من بين أسنان معاونه ثم استدار فى زهو وأخذ يحيى جمهور المتفرجين الذى أخذ يصفق فى انبهار بمهارته . .

وأخيراً انتهى البرنامج الاستعراضى للسيرك .. وذهب البعض إلى الخيام للراحة ..فى حين جلس البعض الآخر تحت شجرة جميز ضخمة .

سألت "فلفل" " دوسة " : إلى متى سيبقى السيرك هنا فى الأقصر ؟

فأجابتها : أربعة أيام . فات منها يومان .

فقالت " مشيرة " : يا خسارة يا " دوسة " ! لقد كنا نتمنى أن تقضى معنا فترة إقامتنا هنا فى الأقصر .

وقال " طارق " : لماذا لا تأتين معنا غداً يا " دوسة " فى رحلتنا إلى وادى الملوك ؟

فقالت : ليس لدى مانع .. فأنا لم أر وادى الملوك فى حياتى .



جلس الجميع فى ظل شجرة ضخمة يأكلون السمك الذى أعدته لهم « تفيدة »

فرد " خالد " : إذن سوف ننتظرك أمام البيت الساعة الثامنة صباحاً لنبدأ رحلتنا .

وبينما هم يتحدثون . سمعوا صوت " تفيدة " ينادى هيا جميعاً لتناول طعام الغداء .

كانت " تفيدة " قد أعدت وجبة شهية من السمك البلطى المشوى والأرز . . وجلس الجميع فى ظل شجرة ضخمة يأكلون فى بهجة .. كأنهم لم يأكلوا ألذ من هذا السمك فى حياتهم

وعندما انتهوا من طعامهم قالت " مشيرة " ا " تفيدة " : فى الحقيقة أنا لم أذق فى حياتى سمكاً ألذ من هذا !

فابتسمت " تفيدة " ثم نظرت إلى زوجها متسائلة وكأنها تقول له ، ألم تسمع هذا الإطراء !!

كانت أكلة شهية . . جلس بعدها المخبرون الأربعة يتحدثون ويضحكون مع أعضاء السيرك . وكأنهم يعرفون هؤلاء القوم البسطاء منذ زمن بعيد .

ومر الوقت أسرع مما كانوا يتصورون . . وبدأت الشمس تغيب .. وأضيئت الأنوار وبدأت الفرقة الموسيقية تعزف ألحانها .. وبدأ الجميع يستعدون لبرنامج المساء فاستأذن أصدقاؤنا الأربعة من " دوسة " . وعادوا إلى المنزل بعد يوم حافل ومثير

واندفعت نحوهم فتاة صغيرة وهى تقول : أهلا يا « فلفل » !

وادى الملوك



د . أبو المكارم

جلس المخبرون الأربعة مع " سنية " يتحدثون عما شاهدوه طوال اليوم، وهى تستمع إليهم بكل اهتمام فرحة بوجودهم معها .

سألها " خالد " : يا ترى يا " دادة " هل اشتريت الجريدة كما طلبت منك ؟

فأجابته : طبعاً . . فهل أستطيع أن أؤخر لك طلباً يا " خالد "

قامت " سنية " ودخلت حجرتها . . وعادت وفى يدها الجريدة . . فأخذها " خالد " ، وجعل يقلب الصفحات . وفجأة اعتدل فى جلسته . . وقال : هنا خبر آخر عن العالمين المختفيين ، وصور لهما ! تزاحمت الرؤوس فوق الجريدة . كل يريد أن يلقى نظرة على الصور . . ثم قالت "فلفل" :

اقرأ الخبر بصوت مسموع يا " خالد ".

بدأ " خالد " يقرأ : لم تتمكن سلطات الأمن حتى الآن من العثور على أى دليل يساعدها فى كشف الغموض الذى يحيط باختفاء الدكتور " أبو المكارم " والدكتور " أنور كامل " .. هذا وما زالت السلطات تجرى تحرياتها للكشف عن هذا السر .

فقالت " فلفل " : هذا أمر عجيب!! هل هما إبرة فى كوم قش لا يستطيعون العثور عليها ؟!

خالد : نعم هذا أمر غريب للغاية ! .. إنهما لم يصابا فى حادث مثلا ..

طارق : ولم يسافرا إلى مكان سواء بالقطار أو بالطائرة وإلا أثبت التحقيق ذلك .

مشيرة : وأكثر من ذلك فإن الدكتور " أبو المكارم " كان ينوى السفر إلى باريس ، لإلقاء بعض المحاضرات هناك ، ولكنه لم يستقل الطائرة بالرغم من أنه كان قد حجز التذكرة من قبل .

فلفل : من الغريب أن الشرطة لم تتوصل إلى شىء حتى الآن .

وهنا تدخلت " سنية " فى الحديث وقالت : دعونا منهم . . وفكروا فى رحلتكم غداً إلى وادى الملوك .

ولكن المخبرين الأربعة لم يتسطيعوا أن يصرفوا اهتمامهم عن هذه الحادثة الغامضة . . وجلس كل منهم يفكر فى صمت فى سر الغموض الذى يحيط بالحادث .

استيقظ الأربعة فى الصباح الباكر فوجدوا " عليوة " يجلس فى القاعة يشرب الشاى فى انتظارهم . .

وأعدت لهم " سنية " طعام الإفطار . .وارتدوا ملابسهم فى سرعة . . وجلسوا على المصطبة أمام المنزل فى انتظار " دوسة " التى وصلت فى الميعاد المحدد ، فاتجه الجميع ومعهم " عليوة " – الذى قرر أن يصحبهم فى رحتهلم – إلى شاطئ النيل لكى يستقلوا مركباً ينقلهم إلى الضفة الغربية .

وقف " عليوة " على الشاطئ ونادى أحد " المراكبية " وفى لمح البصر قفز الجميع إلى داخل المركب ، وخلفهم " فهد " وبدأ المراكبى يدفع المركب بعصاً طويلة غرسها فى القاع فابتعدت المركب عن الشاطئ فنشر شراعها الأبيض الفضفاض . وبدأت تشق طريقها فى هدوء .

وصلوا إلى الضفة الغربية . . وبعد حوالى ربع ساعة من

السير وسط بحر من الرمال وصلوا إلى وادى الملوك . . كان على سفح جبل عال . . وكانت مقابر الفراعنة متناثرة هنا وهناك على الجانبين .

فسأل " طارق " رفاقه : هل تعرفون لماذا أقام المصريون القدماء مقابرهم على الضفة الغربية من النهر ؟

فقالت " مشيرة " : لماذا ؟

فأجابها : كان الفراعنة يعتقدون أن الروح – عندما تنتقل إلى العالم الآخر – تتجه إلى الغرب . . لأن الشمس تختفى كل يوم تجاه الغرب ، وتولد من جديد من ناحية الشرق .

ووسط طرق جبلية متربة ، وقبور تاريخية قديمة . . مشى أصدقاؤنا الأربعة مع " عليوة " و " دوسة " ، وهم يتنقلون من مقبرة إلى أخرى . . كان بعضها مفتوحاً للزيارة وبعضها الآخر مغلقاً بأبواب حديدية .

ومن بعيد بدت أعمدة بيضاء عالية ، فسألت " فلفل " " عليوة " : ما هذه الأعمدة يا " عليوة " ؟

فأجابها : هذه أعمدة معبد " حتشبسوت " . . هل تريدون الذهاب إلى هناك ؟



ومن بعيد بدت أعمدة معبد الملكة «حتشبسوت»

فقالت "دومة": لا، يكفى ما قطعناه حتى الآن..
فلقد استبد بى التعب.. وأريد أن أستريح.

فرد "خالد": وأنا كذلك أريد أن أستريح قليلا.. تعالوا نجلس هنا.

كانت الساعة قد قاربت الواحدة بعد الظهر.. ولكنهم لم يشعروا بمرور الوقت، فقد خرجوا من المنزل منذ الثامنة صباحاً. وواصلوا السير على أقدامهم حتى تلك الساعة..

استلقى "طارق" على الرمال، ورفع النظارة المكبرة على عينيه، وأخذ يراقب السحاب وهو يتحرك ببطء شديد.. وبين دقيقة وأخرى يعطى "فلفل" المنظار ويقول لها: انظرى يا "فلفل". ألا تشبه هذه السحابة جسم طائر؟.. ألا تشبه هذه السحابة رأس دب؟..

ولكن "فلفل" لم تبد اهتماماً بما يقول.. فقد كان التعب قد أنهكها، وجعلها تريد الجلوس فى صمت.

لم يلق "طارق" تشجيعاً من أحد.. فقد كان الجميع يشعرون بالتعب.. فأخذ يراقب السماء. ثم الجبل المشرف على الوادى.. ثم أخذ ينتقل بعينيه بين المقابر.. وفجأة

جلس فى مكانه . . وقد ركز منظاره على مكان معين . وأخذ يراقبه فى اهتمام .

ثم قال بصوت منفعل : " خالد " . . انظر . . إن أشياء غريبة تجرى بجوار هذه المقبرة !

وضع " خالد " المنظار على عينيه . ونظر فى الاتجاه الذى أشار إليه " طارق " وقال : إننى لا أرى شيئاً غريباً على الإطلاق .

فرد " طارق " : كيف ؟! أعطنى المنظار !

ووضع " طارق " المنظار على عينيه مرة أخرى . . لكنه لم ير غير الرمال والمقابر المتناثرة . . فقال : غريبة !! لقد شاهدت منذ برهة رجلين يدفعان رجلا آخر أمامهما . . بدا وجهه مألوفاً . . وقد دخل الثلاثة هذه المقبرة !

فقالت " فلفل " : ولكن هذه المقبرة كانت مغلقة يا " طارق " عندما مررنا أمامها .

فقال " طارق " : ولكنى متأكد من أننى رأيتهم يدخلونها .

فقالت " مشيرة " : هيا بنا نذهب إلى هناك لنرى بأنفسنا .

هب المخبرون الأربعة من أماكنهم . وجروا إلى المقبرة التى

أشار إليها " طارق " . فوجدوها مغلقة بباب من القضبان الحديدية . . وليس هناك أثر لأحد بداخلها .

قال " خالد " : ربما كانوا سياحاً فى زيارة لوادى الملوك .

فرد " طارق " : ربما . . ولو أنه يخيل إلى أن وجوههم مصرية الملامح . وأن أحدهم كان يبدو وكأنه يسير تحت تهديد .

وفى هذه اللحظة وصل " عليوة " إليهم . وقال لهم : دعونا من هذه الأوهام . . وهيا بنا نعود إلى البيت .

عادوا إلى الضفة الشرقية . . وكل منهم يفكر فيما قاله " طارق " . . أكان حقيقة أم خيالا . . أما " طارق " فقد كان متأكداً أن هناك شيئاً غامضاً وراء هذا كله . . وكان ما يحيره هو وجه هذا الرجل . . هذان الحاجبان الكثيفان ، وهاتان العينان الواسعتان . . كان متأكداً أنه رآهما من قبل !

واستقبلتهم " سنية " بالترحاب كعادتها . . وأخذت تسألهم عما شاهدوه فى رحلتهم . أما " دوسة " فتركتهم عند باب البيت ، ومضت مسرعة نحو السيرك .

جلس الجميع يتحدثون عن رحلتهم لوادى الملوك .. لكن " طارق " ظل صامتاً .. فقد كان يحاول أن يتذكر أين رأى هذا الوجه من قبل .

فسألته " فلفل " : ما الحكاية يا " طارق " ؟ ماذا بك ؟ إنك لم تنطق بكلمة واحدة منذ عودتنا من وادى الملوك !

فأجابها : إننى ما زلت أفكر فى هذا الرجل الذى رأيت .. رأيت الرجلين يدفعانه داخل المقبرة . إننى متأكد أنه كان يبدو مجبراً على ذلك .. ولا أستطيع أن أنسى هذا المنظر !

فقال " خالد " : إذا كنت متأكداً مما تقول فلنعد إلى هناك .. ولنحاول كشف الأمر .

فقفز " طارق " من مكانه وقال : إن هذا ما كنت أفكر فيه .. إننى أشعر أن هذا الرجل يحتاج إلى خدمات المخبرين الأربعة .

فقالت " فلفل " . وقد شمت رائحة المغامرة : إذا كان الأمر كذلك فهيا بنا الآن قبل فوات الأوان .

فردت " مشيرة " : نستطيع الآن أن نذهب بمفردنا فقد عرفنا الطريق إلى هناك .

انطلق الأربعة بدون أن يفصحوا لأحد عن وجهتهم .. وكلهم حماسة لهذه المغامرة الجديدة واتجهوا إلى الشاطئ ثم استقلوا أحد المراكب . وفى دقائق وصلوا إلى الضفة الغربية .

قفز المخبرون الأربعة من المركب .. وساروا بجد ونشاط نحو وادى الملوك . كانت المقبرة كما هى مغلقة بباب حديدى .. وقد خيم الظلام عليها من الداخل .. فسلطوا بطارياتهم من بين القضبان الحديدية . لكن لم يكن هناك أثر لأحد .

وقف الأربعة فى حيرة ، وهم يشعرون بخيبة الأمل .. إن باب المقبرة الحديدى الذى تضعه وزارة السياحة على بعض المقابر التى تحتاج إلى ترميم مغلق بقفل كبير لا يمكن كسره .. قال " طارق " : سوف أنادى .. ربما يرد علينا أحد من الداخل .

أخذ يفكر قليلا .. ماذا يقول ؟ ثم خطرت له فكرة .. نادى بأعلى صوته : أيها العصفور المحبوس فى القفص!!..وأخذ يردد هذا النداء عدة مرات .

وفجأة ، سمعوا صوتاً خافتاً يشبه الأنين .. فسكت "طارق" ونظر إلى " خالد " وقال : هل سمعت ما سمعت ؟

فأجابه " خالد " : نعم لقد سمعت صوتاً يشبه الأنين .

وقالت " فلفل " : وأنا كذلك . لقد سمعت صوتاً غريباً يصدر من داخل المقبرة . لابد أن هناك أحداً بداخلها !

فنادى " طارق " بأعلى صوته : هل هناك أحد بالداخل؟ وللمرة الثانية سمعوا الصوت الذى يشبه الأنين .

فقالت " مشيرة " : لقد سمعنا جميعاً الصوت بوضوح هذه المرة . ولم يعد هناك شك فى أن أحداً يحاول أن يرد علينا .

قالت " فلفل " : ربما كان مكمماً فلا يستطيع الكلام .

فقال " خالد " : يجب أن نتصرف بسرعة قبل أن تغرب الشمس . . يجب أن نحاول فتح هذا القفل الحديدى .

أخرج " خالد " مطواة من جيبه ، وأخذ يحاول فتح القفل . . لكن بدون جدوى . فسأل " مشيرة " : هل معك دبوس شعر يا " مشيرة " ؟

نزعت " مشيرة " دبوساً من شعرها الطويل قدمته لـ" خالد " الذى وضعه فى القفل ، وأخذ يحاول فتحه مرة أخرى . . لكن بلا فائدة .



كانت المقبرة فى مكان منعزل موحش . وكان صوت الرياح وهى تمر بالوادى تثير الرهبة فى نفوسهم لكنهم ظلوا يحاولون فتح القفل بدون كلل .. الواحد بعد الآخر على حين جلس "فهد" على الرمال ينظر إليهم فى صمت ، وهو لا يدرى ماذا يفعلون .

وفجأة . . صاحت " فلفل " : " فهد " . . أين " فهد "؟! لقد كان هنا بجوارى !

أخذ كل منهم ينادى : " فهد " . . " فهد "!

وأصيبت " فلفل "

بالفزع . . وأخذت تنادى : " فهد " . . أين أنت ؟ . . تعال
إلى هنا فى الحال !

ولأول مرة بدأت دموع " فلفل " تنهمر بالرغم منها . فهى
تكره أن تتصرف بضعف ، ولكن " فهد " كان كلبها . بل
صديقها المخلص الأمين .

فقالت " مشيرة " : لا تنزعجى يا " فلفل " . لابد أنه
فى مكان ما بالقرب من هنا . . هيا نبحث عنه جميعاً . فربما
دخل فى مكان ما ، ولا يستطيع الخروج منه .

اتجه كل منهم فى ناحية يبحثون عن " فهد " . . بين آن
وآخر ينادونه . . ولكن ما من مجيب !

وخلف حجر كبير استدارت " مشيرة " تبحث عن
" فهد " . . فوجدت أمامها فتحة صغيرة . . فأطلت برأسها
داخلها . . لكن الظلام كان دامساً . . فأضاءت بطاريتها . .
وعادت تطل برأسها داخلها . . ولدهشتها البالغة رأت شيئاً
يشبه الممر يمتد أمام بصرها . . " وفهد " واقف يتشمم المكان
من حوله .

فنادته " مشيرة " : " فهد " . . "فهد" . . تعال إلى هنا
فى الحال ... وقف " فهد " متردداً . . لكنه لم يكن قد تعود

عصيان أوامر أصدقائه الأربعة . . فاستدار راجعاً بخطوات
متباطئة .

خرجت " مشيرة " من خلف الحجر . . فوجدت
أمامها " خالد " . . و " فلفل " ، وهم فى حيرة يتلفتون
حولهم بحثاً عن " فهد " . . ورأته " فلفل " خلف " مشيرة " ،
فاندفعت نحوه تحتضنه . . وتمسح رأسه . .

سأل " طارق " " مشيرة " مستفسراً : أين عثرت عليه
يا " مشيرة " ؟! فأجابته بدون اكتراث : كان واقفاً داخل
شىء يشبه الممر . . خلف هذا الحجر الضخم .

بدا على " طارق " الاهتمام . . وعاد يسألها : إلى أين يؤدى
هذا الممر ؟فقالت : لقد كان الظلام يخيم عليه . . ولم أستطع
أن أتبين آخره حتى عندما أضأت بطاريتى .

فصاح " طارق " : ربما يؤدى إلى داخل المقبرة . ثم
قال : "خالد" . . " فلفل " . . هل سمعتم أين كان " فهد " ؟
لقد وجدته " مشيرة " داخل شىء يشبه الممر فى بطن الجبل .
قد يكون هذا طريقاً سرياً يؤدى إلى داخل المقبرة .

فقالت " فلفل " : ولكنه يبعد كثيراً عن مدخلها !

فأجابها " طارق " : لكن . . إذا تصورنا أنه يسير فى هذا

الاتجاه فإنه يصل مباشرة إلى داخلها.

فرد " خالد " : معك حق يا " طارق " .. هيا بنا نستكشف الأمر .

سار الجميع نحو المكان الذى أشارت إليه " مشيرة " . يتقدمهم " فهد " .. وخلف حجر كبير دخل واختفى .. وتبعته " فلفل " .. لكنها وجدت أن الفتحة أصغر من أن تدخل منها ..

فنادت : " خالد " ، إن الفتحة ضيقة . ولن تستطيع الدخول منها بسهولة .

لم يكن معهم أى شى يساعدهم على إزاحة الرمال عن الفتحة .. ولم يكن أمامهم غير أن يزيحوها بأيديهم .. كانت مهمة شاقة .. لكن بالصبر والجهد استطاعوا أن يوسعوا الفتحة قليلا .. بحيث أمكن دخولهم بسهولة .

زحفت " فلفل " على يديها وقدميها .. وأعقبها " خالد " و " طارق " ثم " مشيرة " ، وهم لا يدرون إلى أين يؤدى هذا الممر .. ولكنهم كانوا يحاولون الدخول إلى المقبرة بأى ثمن .

كان الممر طويلا .. ضيقاً .. سقفه منخفض .. بحيث

اضطروا إلى أن يمشوا وقد أحنوا ظهورهم .. وقد أضاء كل منهم بطاريته .

أمسكت " مشيرة " بيد " طارق " ، وهى لا تستطيع أن تبعد عن تفكيرها ما قرأته عن « لعنة الفراعنة » التى تنزل بمن يحاول أن يعتدى على قبورهم .

وفجأة وجدت " فلفل " نفسها أمام جدار عال ... فقالت بصوت يائس : إن الطريق مسدود .. لقد كانت محاولة غير ناجحة .

دب اليأس فى قلوبهم .. ولكن " طارق " قال مشجعاً : هذا مستحيل .. إننى متأكد أن هذا الممر يؤدى إلى قاعة الدفن الرئيسية .. فلقد كان الفراعنة يبنون أكثر من مدخل لمقابرهم .. وكثير من المقابر لها ممرات سرية لا يعرفها غير الكهنة . لكى يستحيل على اللصوص سرقتها .

لم يرفع هذا الكلام من روحهم المعنوية .. وقالت " فلفل " : لقد كاد ظهرى أن ينكسر بدون جدوى .. ثم جلست على الأرض وأسندت ظهرها إلى الجدار خلفها .. لكنها صرخت من الفزع .. لقد أحست بأن الجدار يتحرك .

قال " خالد " بلهفة : ما ذا بك يا " فلفل " ؟
ماذا حدث ؟ !

فأجابته : لا أدرى بالضبط . . لقد شعرت أن الجد
قد تحرك خلفى .

قفز " طارق " من مكانه . . ودفع الجدار بكل قوته .
وفى هدوء عجيب تحركّ الجدار . . ووجدوا أنفسهم أمام ب
به أربعة أعمدة ! وفى ضوء البطاريات ظهرت نقوش فرعونية
جميلة على جدرانه . وما كادوا يدخلون حتى عاد الجدار إ
مكانه بالهدوء نفسه !

وقف الأربعة وقد أعجزتهم المفاجأة عن النطق . . وأخذت
" فلفل " تدور فى أرجاء البهو . وقد سلطت ضوء بطاريتها
على الجدران . وهى مبهورة بهذه النقوش الجميلة بألوانها الزاهية
التى تبدو وكأنها رسمت بالأمس فقط .

كان البهو يؤدى إلى ثلاثة ممرات . . أحدها ينتهى بالباب
الحديدى واثنان قد خيم عليهما الظلام التام ، لم يكن هناك
أثر لأحد . . فنادى " خالد " : هل يوجد هنا أحداً .

وفى هذه المرة سمعوا صوت الأنين بوضوح . . فقال
" طارق " : إننى أعتقد أن الصوت يأتى من هنا .

دخل الأربعة فى أحد الممرات . . كان يرتفع بالتدريج
إلى أعلى . . وعلى بعد خطوات وجدوا أنفسهم أمام حجرة
صغيرة . . وفى ركن منها رجل ملقى على الأرض . . وقد كمم
فمه وأحكم وثاق يديه وقدميه .

اندفع الأربعة نحوه . . وفكّ " خالد " قطعة القماش التى كان
مكمماً بها . . فبان وجهه بوضوح فى ضوء البطاريات . . شهق الأربعة
فى دهشة . . لقد رأوا هذا الوجه من قبل . . إن " طارق " لم يخطئ
عندما قال إنه قد أحس منذ اللحظة الأولى أن ملامحه ليست
غريبة . . إنه الدكتور " أبو المكارم " الذى نشرت الجرائد صورته
هو والدكتور " أنور كامل " مع خبر اختفائهما ! !

سأله " خالد " : الدكتور " أبو المكارم " ؟ أليس
كذلك ؟

فأجابه الرجل وقد بدت الدهشة البالغة على وجهه :
نعم . . ولكن من أنتم ؟

فردّ عليه " طارق " : نحن المخبرون الأربعة . . ولكن
ما الذى أتى بك إلى هنا ؟ وقيّدك هكذا ؟

فقال الرجل : إنها قصة طويلة . . ولكن كيف عرفتم
شخصيتى ؟

فقال " خالد " : لقد قرأنا خبر اختفائك أنت والدكتور " أنور كامل " فى الجرائد التى نشرت صوراً لكما . . ومنذ اللحظة الأولى كنا نتابع تحقيق الشرطة فى هذا الحادث ، ولكننا لم نكن نعرف أننا سوف نلعب دوراً فى هذه القصة .

فقال الدكتور " أبو المكارم " : إن الدكتور " أنو كامل " رجل خائن باع لإحـــدى الدول الأجنبية الأسرار العلمية التى توصلنا إليها بعـــد تجارب مرهقة . . أمضينا فيهـــا سنين طويلة .

فسألته " فلفل " : ألم تشك فيه طوال هذه المدة ؟

فأجابها : للأسف لا .. لقد كنت أثق به تمام الثقة .

فى الوقت الذى أخذ " خالد " يقطع بمطواته الحادة الحبل الذى يقيد قدميه ويديه .... أخذ الدكتور " أبو المكارم " يسرد قصته : لقد كنا أنا والدكتور " أنور كامل " معاً فى زيارة لأحد أصدقائنا . . نزلنا من عنده حوالى الساعة الحادية عشرة . . وركبنا سيارة " أنور " واستأذن منى فى المرور بأحد أصدقائه فى ضاحية المعادى لكى يأخذ منه أوراقاً هامة . .

توقف الرجـــل عن الحديث ، وأخـــذ يسترجع بذاكرته ما حدث ، وأمارات الحزن بادية عليه . . فسألته

" فلفل " : وماذا حدث بعد ذلك ؟

فعاد يتكلم من جديد بصوت متعب : هناك تحول فجأة الدكتور " أنور " الوديع الهادئ إلى إنسان آخر غير الدكتور " أنور " لدى أعرفه . . وهددنى بمسدسه للنزول من السيارة . . ودخول منزل صديقه . . ووجدت نفسى وسط عصابة منظمة . . وحاولت المقاومة فى بادئ الأمر . . لكن أحدهم ضربنى بشىء على رأسى ولم أدر ماذا حدث بعد ذلك . . غير أننى عندما فتحت عينىّ وجدت نفس مقيد اليدين والقدمين . . فى حجرة لا أعرفها . . لها نافذة واحدة عليها قضبان حديدية فأيقنت أنه لا سبيل إلى الفرار . . ولولا اشتداد حملات الشرطة للبحث عنى أنا والدكتور " أنور " . . لما نقلونى إلى هنا . . فى مكان لا يفطن إليه أحد . . ولكن يبدو أنهم قد أخطأوا فى ظنهم .

وعاد " طارق " يسأل الدكتور " أبو المكارم " : لم أفهم حتى الآن لماذا كانوا يريدون اصطحابك معهم يا دكتور ؟

ولأول مرة ابتسم الدكتور " أبو المكارم " وقال : إنك تصلح محققاً ممتازاً . . لقد قمت بأبحاث هامة ، لا يعرفها الدكتور " أنور " ، مكملة للمعلومات التى لديه . .

ولكنى لن أبوح بها . . ولن أخون بلدى . . ولو كلفنى ذلك حياتى .

وفى هذه اللحظة . . بدأ " فهد " يزمجر . . وقد رفع أذنيه . . إن أحداً يقترب من المقبرة . . فأطفأوا ضوء بطارياتهم بسرعة .

استبد الفزع بالمخبرين الأربعة . . خوفاً من ألا ينجحوا فى تحريك الباب السرى فى الوقت المناسب . وأسرعوا يتحسسون الجدار بأيديهم . . فى الوقت الذى كان يصل إلى مسامعهم صوت محاولات لفتح الباب الحديدى . . لم يكن هناك فائدة من المحاولة . فقد كان من المحال تحديد مكان الباب فى هذا الظلام الدامس . . وسمعوا وقع أقدام تتقدم نحوهم . . وبدأ " فهد " ينبح بكل قوته . . وفى هذه اللحظة سطع نور شديد أضاء البهو بأكمله . . ووجدوا أنفسهم أمام رجلين ، أحدهما قد شاهدوا صورته من قبل . . إنه الدكتور " أنور كامل " ! كان متوسط الطول ، أصلع الرأس يلبس نظارة طبية سميكة . ومعه رجل آخر أطول منه قليلا ، له رأس كبير وشعر كثيف وعينان ضيقتان .

فوجئ الرجلان بوجود المخبرين الأربعة داخل المقبرة وقد وقف إلى جانبهم الدكتور " أبو المكارم " فشهر الدكتور

" أنور " مسدسه قال : ارفعوا أيديكم جميعاً . . لا يحاول أحدكم أن يتحرك وإلا أطلقت عليه النار فى الحال ، ثم التفت إلى الدكتور " أبو المكارم " وقال : عيب يا دكتور أن تهرب مع عيال !

بدا الغيظ على وجه الدكتور " أبو المكارم " ، وقال بصوت منفعل : آه . . لو وضعت يدى عليك ! . . إنك لن تفلت من العقاب . . وسوف تدفع ثمن كل هذا غالياً .

ابتسم الدكتور " أنور " باستهزاء ، والتفت إلى زميله الذى كان يحمل لفافة من الورق ، وقال له : إنه لا يستحق الطعام الذى أحضرناه له . . قيده يا " چان " ، وسوف يكون لنا معه شأن آخر عندما نصل إلى هناك .

حاول الدكتور " أبو المكارم " أن يدافع عن نفسه ، لكن " چان " بادره بضربة على رأسه أفقدته توازنه ، وارتمى على الأرض مغشياً عليه . . فقيده " چان " مرة أخرى .

نظر الدكتور " أنور " إلى المخبرين الأربعة وسألهم : كيف دخلتم إلى هنا ؟ فلم يجبه أحد . . فعاد يكرر سؤاله : إننى أسألكم : كيف دخلتم إلى هنا ؟ . . فلم ينطق أحدهم بكلمة . . فقال : ألا تريدون الإجابة عن سؤالى ؟! . . اقترب



من " طارق " ورفع يده وصفعه بكل قوته . . فسقط " طارق " على الأرض .

اندفع " فهد " نحو الدكتور " أنور " وقد كشر عن أنيابه . . فشهر " جان " مسدسه ، فارتمت " فلفل " على " فهد " تمسك به وهى تصيح : أرجوك . . أرجوك ألا تطلق النار عليه .

استطاعت " فلفل " أن تبعد " فهد " عن الدكتور " أنور " الذى قال لـ " جان " : هل أنت مجنون ؟ هل

تريد أن تلفت الأنظار إلينا بصوت الرصاص ؟ هيا أخرج هذا الكلب من هنا . وسوف نقيدهم ونتركهم هنا حتى ننتهى من مهمتنا فى سلام .

تقدم " جان " نحو " فهد " ، وأحست " فلفل " ألا فائدة من المقاومة . . فنظرت لـ " فهد " وقالت له : أخرج يا " فهد " من هنا .

نظر إليها الكلب وكأنه يتعجب مما تقول، لكنها عادت تكرر : اخرج يا " فهد " من هنا . . وفى تردد مشى " فهد " خلف " جان " إلى خارج المقبرة . وعاد الرجل بعد قليل ، ثم أغلق الباب خلفه .

نظر الدكتور " أنور " إلى ساعته ثم قال : ليس أمامنا وقت طويل يا " جان " . فالطائرة سوف تصل بعد قليل . . هيا ساعدنى على تقييدهم ، وسوف نتركهم هنا حتى يموتوا من الجوع والعطش ، لكى يتعلموا ألا يتدخلوا فيما لا يعنيهم مرة أخرى .

أخذ " جان " يقيد الواحد بعد الآخر ببقايا الحبل الذى قيد به الدكتور " أبو المكارم " . . فيربط أيديهم خلف ظهورهم ويقيد أقدامهم ، ثم يلقيهم على الأرض .



چون

كانت "دوسة" قد ذهبت فى هذه الأثناء إلى منزل "سنية" تسأل عن أصدقائها.. فقابلتها السيدة مرحبة : أهلا يا "دوسة".

فسألتها : أين "فلفل" يا خالة "سنية" ؟

فأجابتها "سنية" : لقد خرجت هى وأولاد خالها بسرعة بعد الغداء مباشرة .. ولا أعرف إلى أين ذهبوا .

شكرتها "دوسة" ومشت تفكر .. يا ترى أين ذهب أصدقاؤها ؟! ولماذا خرجوا مسرعين ؟ ولماذا لم يخبروا خالة "سنية" عن وجهتهم ؟

وبينما هى تفكر أين تبحث عنهم .. رأت "سفروت" — بهلوان السيرك — قادماً من ناحية الشاطئ ، وبادرها

بسؤاله : لماذا تقفين وحيدة هنا يا "دوسة" ؟

فأجابته : لقد جئت أسأل عن أصدقائى ولكنى لم أجدهم .

فقال : لقد رأيتهم يستقلون مركباً إلى الضفة الغربية .

وما كادت "دوسة" تسمع ذلك حتى اندفعت تجرى نحو الشاطئ .. وهى تتساءل .. يا ترى لماذا عاد أصدقاؤها إلى الضفة الغربية ؟! لابد أن هناك أمراً هاماً جعلهم يعودون إلى وادى الملوك .

ركبت "دوسة" قارباً مع أحد الصيادين إلى البر الغربى . كانت الشمس قد غابت تقريباً .. فأخذت "دوسة" .. تجرى .. وتجرى .. وقلبها يدق بشدة فقد كان منظر الوادى بمقابره التى يخيم عليها الظلام موحشاً رهيباً .

ولم تجد "دوسة" أثراً لواحد منهم .. فوقفت تتلفت حولها علها تجدهم فى مكان ما ، ثم بدأت تنادى بصوت مرتعش : "فلفل" .. "فلفل" ..

ولفرحتها الشديدة رأت .. "فهد" يجرى نحوها .. فالتقطت أنفاسها وأحست بالاطمئنان .. ولكن "فهد" أخذ ينبح .. ويجرها من ملابسها ناحية المقبرة وكأنه يريد

أن يقول لها شيئاً .

تعجبت " دوسة " لتصرف " فهد " ولوجوده بعيداً عن " فلفل " . وهو الذى لا يتركها تغيب عن عينيه . . ولكنها لم تلق بالاً لذلك . . وجرت خلفه حتى وصلت إلى المقبرة فرأت النور ينبعث من داخلها ، فنادت بأعلى صوتها :

" فلفل " . . " فلفل " !

كان " چان " قد انتهى من إحكام وثاق المخبرين الأربعة . . وأوشك أن يخرج هو والدكتور " أنور " عندما وصل إلى أسماعهم صوت " دوسة " .

لم يشعر المخبرون الأربعة بأنهم يحبون " دوسة " قدر إحساسهم فى هذا الوقت . . فقد جاءت فى اللحظة التى دبّ فيها اليأس إلى قلوبهم . وأيقنوا أنه لا سبيل للخروج من هذه المقبرة اللعينة .

ردّت عليها " فلفل " بأعلى صوتها : " دوسة " . . إننا هنا . . أنقذينا !

فاندفع إليها " چان " وركلها بقدمه ، فصرخت " فلفل " من الألم ثم أطفأ الرجل ضوء بطاريته وخرج متلصصاً هو والدكتور " أنور " من المقبرة .

وقفت " دوسة " فى حيرة من أمرها لا تدرى ماذا تفعل . . فلم تكن تتوقع أن تجد أصدقاءها فى ورطة . . وفجأة وجدت نفسها أمام رجلين لم ترهما من قبل . وأحست بالخطر . . فأسلمت ساقيها للريح . لكن " چان " استطاع أن يلحق بها ، ويعرقل جريها بقدمه فوقعت على الأرض !

فقال لها : هل كنت تظنين أنك ستفلتين من يدى أيتها الشيطانة ؟

أخرج منديلاً من جيبه . وقيد يديها خلف ظهرها ، ثم أخذ يبحث عن شىء آخر يقيد به قدميها فأعطاه الدكتور " أنور " رباط عنقه فربط " چان " قدميها ورماها فوق الرمال .

قال الدكتور " أنور " هيا بنا الآن يا " چان " لكى نضىء المكان الذى ستهبط فيه الطائرة . فقد قال لى رقم (١) عندما اتصلت به لاسلكياً إن الطائرة سوف تصل بعد حلول الظلام . وعلينا أن نرشدها بضوء بطارياتنا للهبوط فى المكان المحدد .

فردّ " چان " : إذن هيا بنا الآن حتى ننتهى من هذه المهمة السخيفة . ونعود إلى هنا لأخذ " أبو المكارم " .



سمعت " دوسة " كل ما دار . . ولكنها لم تكن تفهم
ما يجرى بالضبط . . إلا أنها كانت تعرف شيئاً واحداً .
وهو أن "فلفل" طلبت منها أن تنقذهم ! أخذت تفكر . .
إنها لن تستطيع إنقاذ أصدقائها ما دامت ملقاة هنا على الرمال .
ولن يكتشف أحد وجودها إلا فى الصباح . . إذا صادف أن
مر بجانبها أحد السياح . وأحست أنها عصفور فى قفص . .
وتدفقت الدموع من عينيها ، وسالت فى صمت على وجهها . .
أحس " فهد " بدموعها ، فجلس بجانبها مطأطئ الرأس . .
لكنها ما لبثت أن استجمعت شجاعتها ، وقالت لنفسها .

إن البكاء لن يجدى . . يجب أن أفكر فى شىء قبل عودة
الرجلين . . يجب أن أحاول تخليص نفسى من هذه القيود .

وفجأة تذكرت أن " فهد " بجانبها فقالت لنفسها : ربما
يستطيع " فهد " مساعدتى . . نادته فهبّ من مكانه ووقف
ينظر إليها بعينين متسائلتين . . وكأنه يريد أن يستفسر عما تريد .

لم تدر الفتاة كيف تطلب منه أن يقطع هذا القيد . .
ووقف هو ينظر إليها فى تساؤل . أخذت " دوسة " تشير
برأسها إلى قدميها ، ولكن " فهد " ظل فى مكانه لا يفهم
ماذا تريد . فقالت له : اقطع هذا القيد يا " فهد " . . لكنه
لم يفهم هذا أيضاً ، بل أخذ يهز ذيله القصير عندما سمعها
تنطق باسمه . . فعادت تشير برأسها إلى قدميها . . وفى هذه
المرة ذهب " فهد " إلى حيث أشارت بالقرب من قدميها . .
وأخذ يشم الأرض حولها ، ثم رفع إليها عينين متسائلتين !

وبدأت " دوسة " تشعر باليأس ، وأخذت تبكى من
جديد . . إنها لن تستطيع إنقاذ أصدقائها فى الوقت المناسب . .
ووقف " فهد " إلى جانبها وهو حائر ، وأخذ يلعق وجهها
ويعبث بشعرها كمن يريد أن يخفف عنها . . فرفعت " دوسة "
رأسها وقالت له : مسكين يا " فهد " ! إنك لاتفهم ما أريد !

وأخذت " دوسة " تفكر يا ترى كيف يمكنها أن تجعل " فهد " يفهم ما تريد ؟! وخطرت لها فكرة ،لماذا لا تحاول أن تفك القيد بنفسها ؟!

استطاعت " دوسة " أن تستدير على وجهها . . ثم رفعت قدميها وأخذت تحاول أن تصل إليهما بيديها المقيدتين . . ولكن الأمر كان أصعب مما تظن، إلا أنها أخذت تحاول المرة تلو الأخرى بدون يأس ، ولكن بدون جدوى .

وحدث شيء لم تكن تتوقعه . . لقد فهم " فهد " من حركاتها ما تريد وانهال على قيد يديها يقضمه بأسنانه الحادة ! . . ودبّ الأمل فى قلب " دوسة " . فرفعت رأسها وقالت له : شاطر يا " فهد " بسرعة . . بسرعة !

وأخيراً شعرت بأن يديها قد تحررتا. فحركتهما فرحة سعيدة بأن " فهد " قد نجح فى مهمته . . احتضنته فى محبة ، ثم أخذت تفك قدميها بسرعة . . وفى لمح البصر قامت تجرى نحو المقبرة . ولكنها وجدت الباب الحديدى مغلقاً . . فقررت أن تذهب إلى الضفة الشرقية لطلب النجدة .

أسرعت تجرى . وخلفها " فهد " . حتى صلت إلى الشاطئ ، فأخذت تجول ببصرها فى النيل علها تجد مركب



صيد أو قارباً ينقلها للبر الشرقى . . ولمحت قارباً صغيراً لأحد الصيادين على بعد منها . فنادت بأعلى صوتها . وهى تشعر أن كل دقيقة لها قيمتها :

ياعم يامراكبى . . يا عم . . يا مراكبى ! على حين ظل " فهد "ينبح بشدةوكأنه ينادى هو الآخر .

وأخيراً سمع الرجل نداء "دوسة" فاتجه إليها وقال لها : ما الذى أتى بك إلى هنا فى هذه الساعة أيتها الصغيرة ؟ !

فأجابته " دوسة " : أرجوك أن تأخذنى معك للبر الأخر. فليس هناك

وقت للأسئلة .

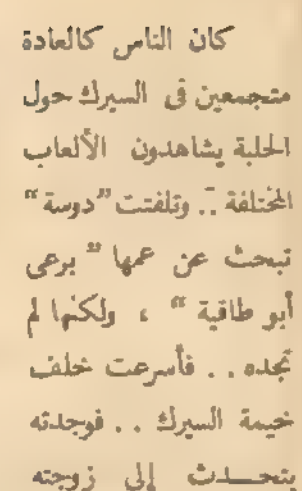
أحس الرجل من كلامها أن هناك أمراً خطيراً .. فقال لها : إذن تعالى معى يا ابنتى .

قفزت " دوسة " إلى القارب ، وخلفها " فهد " .. وأخذ الرجل يجدف نحو الضفة الشرقية .. وهى تستحثه بين الآن والآخر أن يسرع قليلا .

وأخيراً وصل القارب إلى الشاطئ .. فقفزت منه " دوسة " على عجل حتى إنها نسيت أن تشكر الرجل ، وأخذت تجرى وتجرى .. وخلفها " فهد " ، حتى وصلت إلى السيرك .



النجدة





برعى

كان الناس كالعادة متجمعين فى السيرك حول الحلبة يشاهدون الألعاب المختلفة .. وتلفتت " دوسة " تبحث عن عمها " برعى أبو طاقية " ، ولكنها لم تجده .. فأسرعت خلف خيمة السيرك .. فوجدته يتحدث إلى زوجته " تفيدة " .. وعندما رآها قال لها : أين كنت يا " دوسة " طوال هذا الوقت ؟ .

فأجابته بانفعال : .. لقد اختطفوا " فلفل " وأولاد خالتها يا عمى وقيدونى ، ورمونى على الرمال ، فى وادى الملوك .

نظر إليها فى عجب وقال : إذن من الذى يقف أمامى الآن ؟ !



وأخذ الأربعة يتجولون فى أرجاء المعبد وقد سلطت المشاعل [illegible] [illegible] على جدران

فأجابته : أنا طبعاً يا عمى . . لقد قيدونى . . ولكننى استطعت أن أفك القيد بمعاونة " فهد " .

فرد " برعى " : إننى لا أفهم شيئاً على الإطلاق . . ثم التفت إلى زوجته وقال : هل فهمت شيئاً يا " تفيدة " ؟!

فأجابته " تفيدة " : لاشىء .

فردت " دوسة " : انتظر قليلا يا عمى حتى أفهمك .

سردت " دوسة " ما حدث بسرعة وباختصار لكى لا يضيع الوقت قبل أن تجد وسيلة لنجدة أصدقائها .

وقف " برعى " يستمع إليها فى دهشة . وقد تجمع حولهما " قرقر " و " هندار " وآخرون من أفراد السيرك .

قال " قرقر " بعد أن استمع إلى قصة " دوسة " : كيف يحدث ذلك ؟! يجب أن نبلغ الشرطة فى الحال .

فرد " برعى " : لماذا نبلغ الشرطة . . إننا نستطيع التصدى لهم . وسوف أدفعهم ثمن القبض على " دوسة " وأصدقائها غالياً . . من منكم يأتى معى إلى وادى الملوك ؟

فقال " قرقر " : أنا يا ريس " برعى " .

وقال " هندار " : وأنا كذلك . . وسوف نلقن هؤلاء الأشرار درساً لن ينسوه .

فقالت " نفيدة " : وأنا أيضاً سوف آتى معك يا " برعى ".

فالتفت إليها " برعى " وقال : ماذا تفعلين ؟ هل ستغنين هناك ؟! ثم التفت إلى " قرقر " و " هندار " وقال لهما : هيابنا.

مشى " برعى " فى المقدمة بقامته الفارعة ، وإلى جانبه " دوسة " و " فهد "، وخلفهم " قرقر " وهو يحمل كرباجه الطويل و " هندار " وقد لف على وسطه " نعيمة ".

استأجر الأربعة قارباً إلى الضفة الأخرى وتركوه فى انتظارهم. ساروا ، وهم يرون طريقهم بمشقة . . فلم تكن الليلة مقمرة وكان ضوء النجوم لا يكفى لإضاءة الطريق.

ووصلوا أخيراً إلى المقبرة . كان الظلام يخيم عليها تماماً . . فأخذت " دوسة " تنادى : " فلفل " . . " مشيرة " . . أنا " دوسة " لقد حضرنا لإنقاذكم أنا وعمى " برعى " و " قرقر " و " هندار ".

فصاح " برعى " : لا تخشوا شيئاً أيها الصغار فلقد حضر لنجدتكم " برعى أبو طاقية " !

سمع المخبرون الأربعة صوت " دوسة " و " برعى " ،

ودبّ فى قلوبهم الأمل .. فقد تكون هناك فرصة لإنقاذ الدكتور " أبو المكارم " برغم كل هذه الصعاب !

صاحت " فلفل " : " دوسة " .. بسرعة .. هناك ممرّ سرّى فى الناحية الأخرى من المقبرة .

فقالت " دوسة " : كيف أصل إليه ؟ إننى لا أعرفه .

فأجابها " طارق ": خلف حجر كبير من الناحية الأخرى من المقبرة سوف تجدين فتحة صغيرة . ادخلى منها ، وسوف تجدين نفسك فى ممر طويل نهايته مسدودة بجدار .

فصاحت " دوسة " : وماذا أفعل بعد ذلك ؟

فوصل إلى سمعها صوت " فلفل " تقول : اضغطى عليه بكل قوتك ، وسوف يتحرك .. تجدين نفسك داخل المقبرة .

فقالت " دوسة " : سأحاول .

وفى هذه اللحظة سمع الجميع صوت طائرة تهبط فى مكان ما بالقرب من وادى الملوك .

فصاح " خالد " : هيا .. أسرعى يا " دوسة " ، فقد يعود الدكتور " أنور " إلى هنا فى أى لحظة .. وعلى كل

حال " فهد " يعرف طريق الممر .

فقال " برعى " : هيا بنا نبحث عن هذا المدخل .

مشى الجميع إلى الناحية الأخرى من المقبرة . كانت الأحجار مبعثرة هنا وهناك ، وكان ضوء النجوم الخافت لا يساعدهم على رؤية المكان بوضوح .

وكم كانت دهشتهم عظيمة حينما رأوا " فهد " يدخل خلف أحد الأحجار الكبيرة ويختفى عن الأنظار !! أشعل " برعى " عود كبريت ، ونظر خلف الحجر ، فوجد أمامه فتحة صغيرة ، فأطل برأسه داخلها ، وعاد يشعل عوداً آخر .. فرأى أمامه ممراً طويلا .. فصاح بمرحة : وجدت الممر . هيا يا " قرقر " هيا يا " هندار "، هيا خلفى يا " دوسة " !!

استطاع " برعى " أن يدخل بصعوبة من الفتحة وخلفه " دوسة " و " قرقر " و " هندار " وأخذ يسير على يديه وقدميه .. فلم يكن ارتفاع سقف الممر يسمح بأن يسير ولو أحنى قامته .

كان الظلام دامساً ، مما اضطره إلى إشعال عيدان الكبريت الواحد تلو الآخر حتى انتهت علبة الكبريت وأصبحوا فى ظلام دامس .

وفجأة صاح " برعى " متألماً : يبدو أننا قد وصلنا إلى آخر الممر . . فقد ارتطم رأسى بالجدار الذى أمامى .

فقالت " دوسة " بانفعال : اضغط عليه يا عمى بكل قوتك ، فهو الباب السرى المؤدى إلى داخل المقبرة !

ضغط " برعى " على الجدار . فتحرك بهدوء فصاح : إنه يتحرك فعلا !!

دخل " برعى " إلى بهو المقبرة وهو ما يزال يمشى على يديه وقدميه ونادى بصوت خافت : " فلفل " . . " خالد " . . أين أنتم ؟

فأجابه " خالد " بصوت مرتعش من الفرحة : نحن هنا يا عم " برعى " ! ووصل إليه صوت " فلفل " تقول : " فهد " . . " فهد " . . يا حبيبى يا " فهد " !

كان " فهد " قد جرى إليها فور خروجه من الممر وأخذ يلعق وجهها ويديها وقدميها وهو يقفز من الفرحة لعودته إلى جانبها.

نادى " برعى " " خالد " وقال له : هل أستطيع أن أفرد قامتى الآن يا " خالد " ؟

فأجابه " خالد " : طبعاً يا عم " برعى " . . على كل حال معى بطارية تستطيع أن تضيئها عندما تصل إلى هنا.

مشى الجميع يتحسسون الجدران . وفجأة صاحت " مشيرة " : يدى !! . . إن أحدكم يقف على يدى .

وسمع الجميع صوت " قرقر " يقول : آسف يا " مشيرة " . . أنا " قرقر " .

فقالت له : إن معى بطارية فى جيب فستانى هل تستطيع أن تأخذها يا " قرقر " ؟

أخذ " قرقر " بطارية " مشيرة " وأضاءها. وخرج إلى البهو الخارجى . . وكان المنظر مضحكاً . . كل منهم فى مكان . . ف" برعى" ما زال فى البهو الخارجى . . أما " دوسة " فقد سارت فى الممر المؤدى إلى الباب الحديدى و" هدار " دخل الحجرة الأخرى . . كان " فهد " هو الوحيد الذى تمكن من أن يصل للمخبرين الأربعة بكل سهولة . . استطاع كل منهم أن يرى طريقه . . ودخلوا جميعاً الحجرة الصغيرة التى بها الأولاد وفوجئوا بوجود رجل ملقى على الأرض بجوارهم . .

فسأل " برعى " " خالد " : من هذا الرجل يا " خالد " ؟

فأجابه " خالد " : هذا هو الدكتور " أبو المكارم " يا عم " برعى " . إنه من كبار العلماء فى مصر وهناك عصابة تحاول اختطافه إلى مكان ما .

بدأ " قرقر " و " دوسة " يفكون وثاقهم الواحد بعد الآخر . . على حين قال " هندار " : وأين رجال هذه العصابة الآن ؟

فقال الدكتور " أبو المكارم " الذى كان يلتزم الصمت حتى الآن : سوف يعودون بين لحظة وأخرى . . هيا بنا سريعاً من هنا !

فقال " خالد " : بما أن عمّ " برعى " قد وصل إلى هنا ومعه " قرقر " و " هندار " . يجب أن نحاول القبض على الدكتور " أنور " وزميله !

فقال " برعى " بصوته الجهورى . معك حق يا " خالد " . بعد كل ما فعلوه يجب أن نلقنهم درساً لا ينسوه . .

فقالت " فلفل " : يجب أن نفكر بسرعة فيما سنفعله .

فقال " هندار " : سوف نختبئ نحن فى الحجرة الأخرى . . وتبقوا أنتم فى مكانكم كأنكم ما زلتم مقيدين وسوف نفاجئهم من الخلف !

فقال الدكتور " أبو المكارم " : فكرة رائعة . . ولكن يجب أن تأخذوا فى اعتباركم أنهم مسلحون .

فقال "قرقر" : ونحن لا يهمنا سلاحهم . . سوف ترون بأنفسكم .

أسرع " برعى " و " قرقر " و " هندار " و "دوسة " ومعهم " فهد " ، إلى الحجرة الأخرى ، وقبعوا فى الظلام . . فى انتظار الدكتور " أنور " و " چان " .

ولم تمض لحظات حتى سمعوا أصواتاً تقترب ، ويحاول أحدهم فتح الباب الحديدى . . .

حبس الجميع أنفاسهم ، وأمسكت " دوسة " ، " فهد " حتى لا يتحرك من مكانه .

وسمعوا صوتاً يقول : يجب أن نترك هذا المكان بسرعة . . فإن البنت التى أمسكت بها أمام المقبرة وقيدتها قد اختفت وربما ذهبت فى طلب النجدة !

وإذا بصوت آخر يردّ : وماذا نفعل بالأولاد ؟

فأجاب الآخر : نأخذهم معنا حتى نركب الطائرة ، ثم نتركهم فى الصحراء . حتى يكون هذا درساً لهم .

فقال " برعى " بصوت منخفض : يريدون ترك الأولاد فى الصحراء !! آه لو أضع يدى عليهم الآن !!

دخل " چان " والدكتور " أنور " الحجرة . فوجدوا الدكتور " أبو المكارم " ما زال ملقى على الأرض وبجانبه الأولاد الأربعة ، فقال الدكتور " أنور " ، وقد شهر مسدسه :

أرجوك يا دكتور " أبو المكارم " أن تسير معنا فى هدوء . . فهناك أوامر ألا أستخدم العنف إلا إذا اضطررت إلى ذلك . . ثم قال موجهاً حديثه للمخبرين الأربعة : وأنتم كذلك . سوف نأخـــذكم معنا حتى نركب الطائرة لكى نأمن ألاعيبكم !

وهنا دوت فرقعة عالية . . وطار المسدس من يد الدكتور " أنور " ، فوقف مذهولا هو و " چان " . ولكن المخبرين الأربعة كانوا يعرفون هذا الصوت جيداً . . إنه صوت فرقعة كرباج " قرقر " !

والتفت الدكتور " أنور " فرأى " قرقر " أمامه . وفى يده كرباجه الطويل . وبدت الدهشة البالغة والذعر على وجهه وقال بصوت مضطرب : كيف . كيف . . كيف دخلت إلى هنا ؟ وماذا تريد ؟

وهم " قرقر " بأن يرد عليه ، ولكنه لمح " چان " يحاول أن يخرج شيئاً من جيبه ، فقرقع بكرباجه بجانبه . فانتفض " چان " من مكانه . . فقال له " قرقر " : إياك أن تتحرك . وإلا قطعت جسمك بالكرباج . . ثم التفت إلى الدكتور " أبو المكارم " والمخبرين الأربعة وقال لهم : هيا يا أولاد . .

هيا يا دكتور . هيا بنا من هنا لكى نسلمهم للبوليس .

وفجأة أطفأ " چان " ضوء بطاريته ، وأسرع يخرج من الحجرة محاولا الهرب . . لكن كانت فى انتظاره مفاجأة أخرى . . فلقد كان " هندار " فى انتظاره هو و " نعيمة " . . تعثر " چان " فى الظلام فى شىء . وفوجئ بأن هذا الشىء أخذ يلتف حوله وهو يفح فحيحاً متواصلا . . وأيقن " چان " أنه ثعبان فأخذ يصرخ مذعوراً .

أضاء المخبرون الأربعة بطارياتهم . . كان " چان " أصفر الوجه يرتعد ، وقد التفت " نعيمة " حوله ، وهى تفح فحيحاً مستمراً ، فقد أثارها بصراخه المتواصل .

وهنا قال " هندار " : تعالى يا " نعيمة " إلى هنا . . يكفى ما فعلتيه وشكراً . . بدأت " نعيمة " تنزلق إلى أسفل ، وتركت " چان " وهو لا يكاد يقوى على الوقوف على قدميه .

وفى هذه اللحظة خرج " برعى " من مخبئه بعضلاته المفتولة ، وقامته الفارعة ، وأمسك الدكتور " أنور " من جاكتته ، وأخذ يرفعه فى الهواء ثم ينزله على الأرض مرة أخرى ، وفى كل مرة يقول له : تريدون اختطاف العلماء من مصر . .

وترك الأولاد فى الصحراء . . إن هذا أمر غير معقول !

وأخذ " قرقر " يفرقع بكرباجه بجانب " چان " مرة على اليمين ومرة على اليسار ، وفى كل مرة يقفز " چان " من مكانه خوفاً من أن يلسعه الكرباج !

بدا الانهيار التام على الدكتور " أنور " . وأخذ يرجو " برعى " فى صوت خافت : أرجوك . . أرجوك أن تتركنى وسوف أفعل ما تريد .

وهنا تدخل " خالد " وقال : نذهب بهم إلى الشرطة يا عم " برعى " . ولكن يجب أن نقيد أيديهم خلف ظهورهم !

فأجابه " برعى " باستنكار : نقيد أيديهم !! فى وجودى ؟!

فقال " هندار " : هيا بنا إلى الشرطة يا ريس " برعى ".

فقال " خالد " : هل من المعقول يا عم " برعى " أن نترك الطيار يفلت منا ؟

فأجابه " برعى " : غير معقول طبعاً . . لكن كيف نتصرف"

فقالت " فلفل " : لدى فكرة . . لماذا لا يذهب أحدنا إلى الضفة الشرقية لإبلاغ البوليس . فى الوقت الذى يحاول



وفجأة دوت فرقعة عالية . . وطار المسدس من يد الدكتور « أنور »

به الآخرون القبض على الطيار ؟ . . فرد " برعى " :
معقول يا " فلفل " . ثم التفت إلى الدكتور " أبو المكارم "
وقال : إن التعب يبدو عليك يا دكتور . لماذا لاتذهب
مع " قرقر " لإبلاغ البوليس ؟! وتأخذ معك الأولاد ؟!

فرد المخبرون الأربعة فى صوت واحد : لا . . إننا سوف
نبقى معك يا عم " برعى " .

فابتسم " برعى " وقال : ليس لدى مانع ثم التفت
" لقرقر " وقال : هيا يا " قرقر " خذ هذين الرجلين
وسلمهما لرجال الشرطة واطلب منهم إرسال نجدة إلينا .

وأسرع " طارق " يقول : لا يا عم " برعى " ، يجب
أن نأخذ أحدهم معنا حتى يدلنا على مكان الطائرة .

وقال " برعى ": معقول . ثم أشار إلى الدكتور " أنور "
وقال " لقرقر " : خذ هذا الرجل معك يا " قرقر " واترك
معنا الآخر !

وهنا قالت " دوسة " : سوف أذهب معهم يا عمى .

وقالت " فلفل " : إذن . أرجوك يا " دوسة " أن تذهبى
إلى دادة " سنية " وتطمئنيها . . ولكن لا تخبريها أننا فى وادى
الملوك حتى لا تنزعج .

سار الدكتور " أنور " بعد أن قيدت يداه خلف ظهره .. وخلفه الدكتور " أبو المكارم " و " دوسة " و " قرقر " إلى الشاطئ .

قال الدكتور "أبو المكارم" بصوت متعب : ألم أقل لك يا " أنور " إنه سيأتى اليوم الذى تنال فيه عقابك ؟ ! إنك لم تكن متوقعاً أن يحدث كل هذا .

لم ينبس الدكتور " أنور " بكلمة واحدة .. فقد كان يسير فى انهيار تام .

سار " برعى " وقد أمسك " چان " من قميصه ، وإلى جانبه " هندار " وقد لف على وسطه "نعيمة" كالمعتاد .. وخلفهم المخبرون الأربعة وإلى جانبهم " فهد "، وقد أمسكت " مشيرة " بيد " فلفل " وهى لاتستطيع إخفاء اضطرابها. لكنها ما كانت لتضيع فرصة الاشتراك فى هذه المغامرة النادرة .

نظر " برعى " إلى " چان " وسأله : والآن أين الطائرة ؟ فسكت " چان " ولم يجب ..

فقال " خالد " : إنها لا تبعد عن هنا كثيراً . فقد سمعنا صوت هبوطها ونحن فى المقبرة . توقف " برعى " عن السير ، وقال لـ" چان " : .. هيا تكلم بسرعة . أين الطائرة ؟!

وإلا قضيت عليك فى الحال ..

بدا على " چان " التردد ووقف يفكر قليلا .. ثم قال بصوت منخفض : إذا أخبرتكم بمكان الطائرة . هل تتركونى أهرب ؟

طار الشرر من عينى " برعى " وصفع " چان " بكل قوته .. فسقط على الأرض .. فصاح " برعى " : يا جبان إنك مستعد لأن تضحى بأى شىء فى سبيل إنقاذ نفسك بسرعة قل أين الطائرة ؟

فقال " چان " فى استسلام : سوف أقودكم إليها .

فرفعه " برعى " من على الأرض ودفعه إلى السير إلى الأمام .

أخذ المخبرون الأربعة يفكرون كيف يقبضون على الطيار .. يا ترى هل معه آخرون ؟ ! أو هو بمفرده ؟ ! يا ترى هل هو مسلح ؟ ! وهل سيفطن إلى وجودهم ؟ !

كانت الأفكار تتزاحم فى رأس كل منهم وهم يسيرون فوق رمال الصحراء فى ضوء النجوم . حتى ابتعدوا تماماً عن وادى الملوك .

وأخيراً بانت الطائرة من بعيد . فقال " طارق " : ها هى ذى الطائرة . يجب أن نكمم " چان " حتى لا يحاول أن يثير انتباه الطيار .

فنظر إليه " چان " بحقد على حين قال " برعى " :
معقول !

فقاطعهم "هندار" قائلا : لكن بماذا !

فقالت " فلفل " : بالمناديل يا " هندار " .. ثم أخرجت منديلها الصغير .. وأخرج كل من " مشيرة " و " طارق " و " خالد " مناديلهم . وربطتها " فلفل " بعضها ببعض وأعطتها " هندار " ... ليكمم " چان " ويربط يديه خلف ظهره .

ومن حسن الحظ كانت مقدمة الطيارة تتجه إلى الناحية الأخرى .. فسأل " خالد " " چان " هامساً : هل الطيار بمفرده أو معه آخرون ؟

فسكت " چان " . فدفعه " برعى " وقال : رد عليه بسرعة .

فقال " چان " بصوت ينم عن الغيظ والحقد : إنه بمفرده .
وبعد ذلك كممه " هندار " وربط يديه خلف ظهره .

تساءل " طارق " : لكن كيف نستطيع القبض على الطيار ؟ ربما يشعر بوجودنا فيهرب بطائرته أو يطلق النار علينا !
فقال " خالد " : يجب أن نفكر فى هدوء قبل أن نتصرف .

أخذ كل منهم يفكر فى صمت .. وفجأة .. قال "هندار" :
لماذا لا نرسل إليه " نعيمة " ؟

فقال " برعى " : معقول .

وقال " خالد " : فكرة رائعة .

كان الطيار يجلس فى هذه الأثناء ، أمام عجلة القيادة .. وقد فتح باب الطائرة فى انتظار وصول زملائه فى أى لحظة .

اقترب " هندار " من الطائرة زحفاً على يديه وقدميه .. فى الوقت الذى وقف " برعى " وهو ممسك " بچان " ، والمخبرون الأربعة ، وإلى جانبهم " فهد " ، على مقربة من مؤخرة الطائرة .

فك " هندار " "نعيمة" من على وسطه ووضعها بكل حرص وهدوء داخل الطائرة .. ثم تراجع إلى الخلف حتى وصل إلى الآخرين . ووقفوا جميعاً فى انتظار ما سيحدث .

كان الطيار قد بدأ يشعر بالقلق .. فلقد مضى أكثر من ساعة دون إشارة من أحد زملائه . يا ترى ما الذى أخرهما عن الوصول فى الميعاد المحدد ؟! لابد أن فى الأمر شيئاً .. يجب أن يغادر هذا المكان بأسرع ما يمكن .. فقد انتظرهم أكثر مما ينبغى .. وفجأة .. أحس بشىء على قدمه : ..

فمدّ يده يتحسسه بدون اكتراث ، وإذا به يشعر بجسم غريب أملس . . فأيقن أنه ثعبان . . ولم يدر ماذا يفعل . . فقفز من الطائرة فى ارتباك فسقط على الأرض . . وهو يحاول التخلص من " نعيمة " التى كانت قد تعلقت بقدمه .

وهنا تركت " فلفل " " فهد " فاندفع هو الآخر وجثم على صدر الطيار . . على حين قفز " خالد " داخل الطائرة يبحث عن شىء يقيدونه به ، فعثر على لفة من الحبال ، فعاد بها ، وسلمها " لهندار " الذى ربط يدى الطيار خلف ظهره .

وهنا صاحت " مشيرة " بصوت ينم عن الفرحة . . والارتياح : لقد وصل رجال الشرطة !!

وفى لحظات كان الجنود يحيطون بهم من كل جانب . . وتقدم منهم الضابط وهو يقول : لقد حضرنا فور وصول الدكتور " أبو المكارم ". ثم التفت موجهاً حديثه " لهندار " والمخبرين الأربعة : دعوا هذا الرجل لنا الآن ! ثم نادى أحد الجنود : يا شاويش " جمعة " ضع القيود الحديدية فى يديه .

ثم التفت إلى " چان " وقال : ومن هذا ؟

فتقدم منه " خالد " وقال : هذا هو " چان " يا حضرة



الضابط . . إنه أحد أعوان الدكتور " أنور " . وهذا هو عم " برعى " صاحب سيرك "أبو طاقية" وهذا هو الساحر "هندار".

فقال الضابط : لابد أنك " خالد " . . لقد حدثنا عنك أنت وإخوتك الدكتور " أبو المكارم " .

ثم التفت إلى أحد جنوده وقال : ابق هنا يا شاويش " مجاهد " أنت و " عوضين " فى حراسة الطائرة . . وسوف نمضى نحن إلى قسم الشرطة .

وصل الجميع إلى الضفة الشرقية . . وفى لحظات كانوا

فى قسم الشرطة حيث كان الدكتور " أبو المكارم " يجلس مع المأمور، وعدد من الضباط الذين تجمعوا حوله يستمعون إلى قصته.

وعندما رآهم الدكتور " أبو المكارم " قال موجهاً حديثه للمأمور : هؤلاء هم المخبرون الأربعة ، الذين أرسلهم لى القدر.

فقال المأمور مستفسراً : المخبرون الأربعة ؟!

فرد الدكتور " أبو المكارم " : نعم .. إنهم " خالد " و " طارق " " وفلفل " " ومشيرة " .

فنظر إليهم المأمور وهو يبتسم متعجباً من صغر سنهم وشجاعتهم وقال: موجهاً الحديث إلى "خالد" . وكيف توصلتم إلى مكان الدكتور " أبو المكارم " .. أيها المخبر الذكى ؟

فرد " خالد " بشىء من الفخر : لقد عرفنا مكانه بطريق المصادفة . . ولكننا عندما رأيناه عن قرب عرفنا شخصيته فى الحال . . فقد كنا نتابع أخبار اختفائه هو والدكتور " أنور " منذ بدء نشرها فى الجرائد.

فقال المأمور : إننى معجب بشجاعتكم وذكائكم . .

وهنا قال " برعى " وكأنه يريد أن يسمع كلمة ثناء من الضابط : وأنا " برعى أبو طاقية " يا حضرة الضابط صاحب سيرك " أبو طاقية "، وهذا " عوض " الشهير

" بهندار " . . . زميلى فى السيرك . . لقد ساعدنا المخبرين الأربعة بقدر طاقاتنا !

فقال المأمور : إننى أشكركم جميعاً على شجاعتكم وشعوركم بالمسئولية ومعاونتكم رجال الشرطة . . فلولا تعاونكم لما أمكن إنقاذ الدكتور " أبو المكارم " فى الوقت المناسب ، والقبض على أفراد هذه العصابة الرهيبة .

فقال " برعى " فى تواضع : لا شكر على واجب يا حضرة الضابط . . يا ترى هل نستطيع العودة إلى السيرك الآن ؟

فأجابه : طبعاً يا " برعى " ، لكن ربما نحتاج لأخذ أقوالكم غداً .

فرد " برعى " : تحت أمرك فى أى وقت ، سوف أبقى فى الأقصر حتى ينتهى التحقيق .

نظرت " فلفل " إلى الدكتور " أبو المكارم " وقالت: تستطيع أن تأتى معنا إلى منزلنا حتى الغد يا دكتور .

ابتسم الدكتور " أبو المكارم " وقال: يكفى ما فعلتم من أجلى حتى الآن.. لا تشغلوا بالكم بى. . والآن يجب أن تعودوا إلى المنزل.

فرد الضابط : سوف أرسل معكم الشاويش " جمعة " . . فلقد تأخر الوقت .

فأجابته " فلفل " : ليس هناك داع يا حضرة الضابط . . فعنا " فهد " .

وصل الأربعة إلى المنزل، فوجدوا " سنية " تقف أمام الباب وهى فى قلق بالغ . . وعندما رأتهم أسرعت إليهم وهى تقول : أين كنتم يا أولاد . . لقد انشغلت عليكم جداً !

فاحتضنتها " فلفل " وقالت : لقد كنا فى مهمة يا " دادة " .

فسألتها " سنية " مستفسرة : مهمة ! ! أى مهمة ؟

فأجابها "طارق": هذه قصة طويلة يا "دادة" سنقصها عليك غداً إن شاء الله . . على كل حال يكفى أن تعرفى أنها تمت بنجاح ، والفضل كله يرجع إلى المنظار المكبر !

وأوى الجميع إلى الفراش ، وبقيت " سنية " فى انتظار الغد لتستمع إلى القصة !

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية
تحت رقم ١٧١٨ / ١٩٧٣

مطابع دار المعارف بمصر
سنة ١٩٧٣

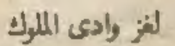

خالد


مشيرة


فهد


فلفل


طارق



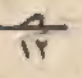
فى ذلك المكان الذى يحمل أسرار الماضى . . حيث دفن الفراعنة ملوكهم . .

فى ظل الأعمدة الضخمة . . وفى أعماق المقابر المظلمة ، تدور هذه المغامرة !

يظن المغامرون الأربعة أن هناك رجلا حياً فى أحد هذه المقابر . . . ليس فرعونا ، وليس ملكا ، ولكنه رجل هام جداً !

من هو ؟!

ستعرف الإجابة عندما تقرأ هذا اللغز المثير وتجرى مع المغامرين الأربعة وهم يحاولون حل لغز وادى الملوك !





دار المعارف بمصر